وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس – المدية–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: علوم إنسانية
تخصص: تاريخ

صورة الدولة العثمانية للتمغروطي من خلال كتاب "النفحة المسكية في السفارة التركية"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

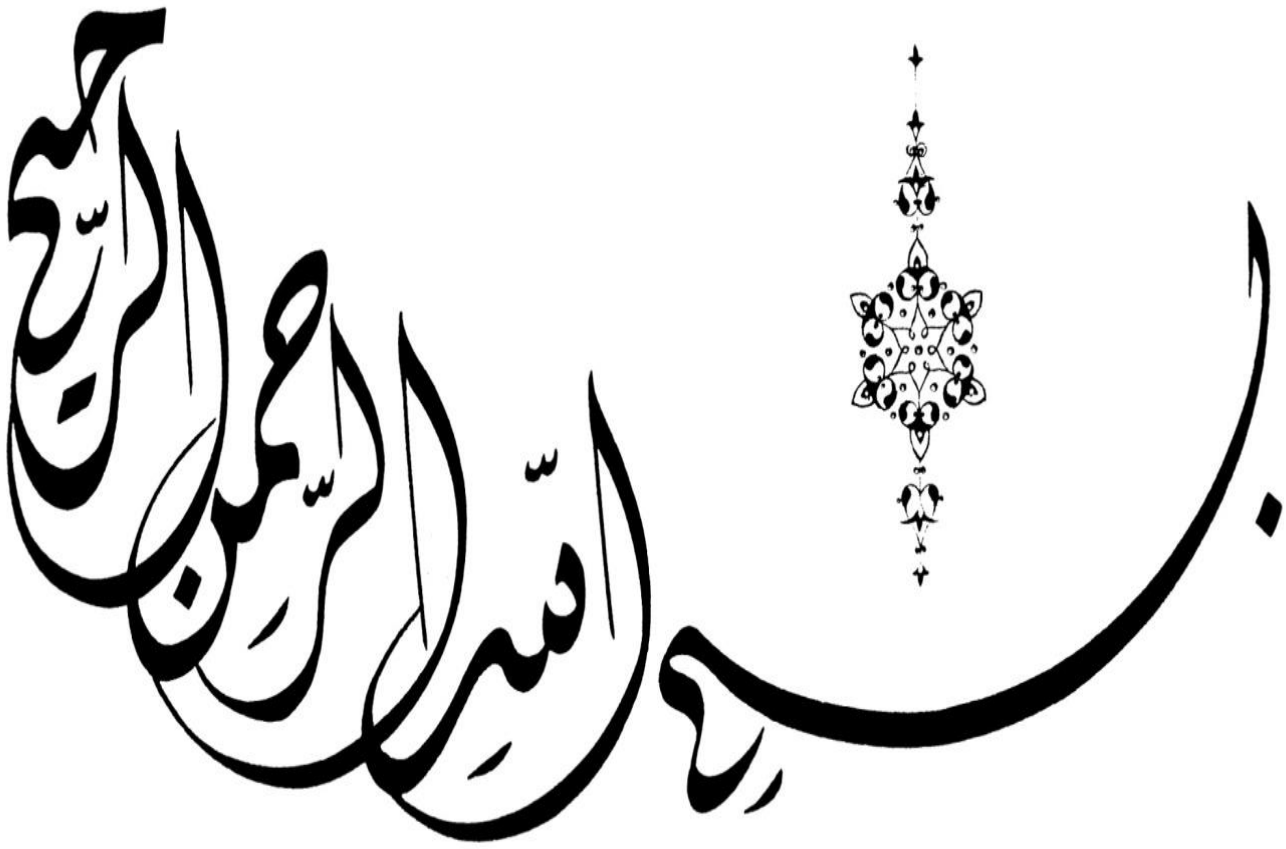
إعـــداد:
- عزيرة حيزية
- نواري سعاد

إشـــــراف:
د. دراجي بلخوص

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذة فاطمة الزهراء رحماني		رئيساً
الأستاذ بلخوص دراجي		مشرفا ومقرراً
الأستاذ تقي الدين بوكعبر		عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:
1443-1444هـ
2021-2022م



شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه و سلم

أن كان هناك شكر فهو لله سبحانه وتعالى عن كثير فضله وسائر نعمته

على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل

نتقدم بأسمينا آيات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة إلى أستاذنا المشرف الدكتور

" دراجي بلخوص" الذي لم يبخل علينا بالنصائح السديدة والتوجيهات القيمة

لكل منا فائق التقدير والإحترام وفقك الله

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا بكلية العلوم الإنسانية

والإجتماعية تخصص تاريخ الدولة العثمانية جامعة المدية

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب

أو بعيد في إنجاز هذا البحث

-

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من تعبت لكي أنجح.

" أمي الغالية"

وإلى من أفنى صحته لكي أتعلم وأتفوق.

" أبي الحبيب"

والديا حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي

وإلى مصدر الدعم والعطاء أخوتي وأخواتي " حميد ، محمد ،حسان،

فاطمة الزهراء ، خضرة ،فتحية ، سيد علي"

وإلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظات الفرح والسعادة صديقاتي

" صبرينة، سعاد ،سميرة ،حياة ، إيمان ، فريال، سميحة،

رعاهم الله ووفقهم

وإلى كل من كان لهم أثر في حياتي من قريب

أو من بعيد في إنجاز هذه الرسالة

حيزية

-

إهداء

اللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إن رضيت ولك الحمد بعد الرضا

ونحمد الله عز وجل أنه وفقنا

إلى إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى قرة عيني إلى من جعلت الجنة تحت قدميها.....

إلى التي حرمت نفسها وأعطتني، ومن نبع حنانها سقتني ،

إلى من وهبتني الحياة أمي الغالية حفظها الله

إلى من يزيدني إنتسابي له فخرا وإعتزازا وإلى من سهر الليالي

من أجل تربيتي وتعليمي وإيصالي إلى هذه اللحظة ،

أبي الغالي حفظه الله ورعاه

إلى إخوتي وأخواتي كريمة ، محمد ، شهناز موسى ، حياة ،حفظهم الله

ورعاهم

إلى أعز صديقاتي حيزية ، صبرينة ، سميرة الذين

كانو بمثابة الإخوة لي

وإلى كل من كان لهم أثر في حياتي من قريب

أو بعيد في أنجاز هذا البحث

سعاد

-

قائمة المختصرات

الكلمة	المختصر
الصفحة.	ص
الجزء.	ج
الطبعة.	ط
دون طبعة.	د.ط
دون مكان نشر.	د.م.ن
دون تاريخ نشر.	د.ت.ن
ترجمة.	تر
تقديم.	تق
مجلد.	مج
هجري.	ه
ميلادي.	م

مقدمة

-

المقدمة

لقد زار الرحالة العرب العديد من المناطق العربية وعملو على توثيق مشاهداتهم والأحداث التي مرو بها ،حيث عرفت القسطنطنية التي هي ملتقى قارتي أسيا وأوربا فشهدت وفود الكثير من الرحالة المسلمين إليها، وذلك لموقعها الإستراتيجي ووجود المعالم الحضارية الإسلامية فيها، ومن بين الرحالة الذين وصفوا القسطنطنية نذكر: الزياني والمكناسي وإبن بطوطة وغيرهم، ونجد أبي الحسن التمغروتي الذي هو موضوع دراستنا الذي وثق العديد من المشاهد والأحداث لعاصمة الدولة العثمانية القسطنطنية من خلال رحلته المعروفة في كتاب له باسم" النفحة المسكية في السفارة التركية".

دوافع اختيار الموضوع:

كان الدافع لإختيار هذا الموضوع مبنيا على عوامل موضوعية وشخصية فالدوافع الموضوعية هو التعرف على شخصية الرحالة المغربي أبي الحسن التمغروتي وأهم الجوانب والمجالات التي تطرق لها.

أما الدوافع الشخصية هي الرغبة في دراسة مثل هذا الموضوع وتشجيع المشرف لنا بدراسة هذا الموضوع.

الإشكالية:

تكمن الإشكالية في الواقع العام لعاصمة الدولة العثمانية التي تطرق لها أبي الحسن التمغروتي أواخر القرن 16م وهذا ما إستدعى إلى طرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى ساهمت رحلة التمغروتي في رسم صورة الدولة العثمانية خلال القرن 16م في جميع الجوانب التي تطرق إليها ؟

ولمناقشة هذي الإشكالية وجب طرح عدة تساؤلات منها:

- من هو أبي الحسن التمغروتي؟
- ماهي اهم المصادر التي اعتمدها التمغروتي في كتابة رحلته هذه؟

– كيف كانت نظرته ووصفه للمجال السياسي والعسكري والإجتماعي لعاصمة الدولة العثمانية ؟

– ماهي أهم المعالم الحضارية التي زارها في القسطنطنية ؟

المنهج المتبع:

للإجابة على الإشكالية اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الوصفي فالمنهج الوصفي فقد وصفنا فيه أبي الحسن التمغروتي وحياته ووصفنا أهم الجوانب التي تطرق لها في القسطنطنية.

خطة الدراسة :

إعتمدنا على خطة مكونة من مبحث تمهيدي وثلاث مباحث في المبحث التمهيدي تحدثنا فيه عن أوضاع المغرب والدولة العثمانية خلال القرن 16م

فالمبحث الاول تحت عنوان التعريف بالكاتب والكتاب وتحدثنا في المطلب الاول عن الكاتب (اسمه ، نسبه ، تعليمه وشيوخه ووفاته.....الخ)

والمطلب الثاني تحدثنا عن الكتاب من خلال التعريف به ومسار الرحلة وقيمتها وعيوبها..... الخ ثم يليه المبحث الثاني تحت عنوان الجانب السياسي والعسكري والإقتصادي فتحدثنا في المطلب الاول على الجانب السياسي والعسكري ففي الجانب السياسي (الديوان واعضائه.....)

أما الجانب العسكري تحدثنا عن القوات البرية والبحرية

أما المطلب الثاني تحدثنا عن الجانب الإقتصادي (زراعة ، تجارة ، صناعة)

وعالجنا في المبحث الثالث الجانب الاجتماعي والثقافي والديني ففي المطلب الاول تحدثنا عن الجانب الاجتماعي عن طبقات المجتمع والزواج والسكن.....الخ والمطلب الثاني تناولنا فيه الجانب الثقافي تحدثنا عن العلماء والفقهاء والمدارس والزوايا والكتب.....الخ ، أما الجانب الدينية فتحدثنا عن المذاهب والمساجد والأضرحة

عرض المصادر والمراجع :

اعتمدنا في دراستنا هذه على العديد من المصادر والمراجع نذكر بعض منها:

المصادر:

- رحلة ألي الحسن التمغروتي، " النفحة المسكية في السفارة التركية"، الذي يعتبر موضوع دراستنا فقد أفادنا هذا المصدر في معرفة شخصية التمغروتي وإستعنا به لمعرفة الجوانب التي تطرق لها التمغروتي لرسم صورة لعاصمة الدولة العثمانية.
- أحمد الحضيكي، " طبقات الحضيكي" إعتمدنا عليه لمعرفة شخصية وأسرة التمغروتي

_المكناسي، " إحراز النهار والرقيب في حج بيت الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك في قبر الحبيب" أفادنا في رسم الصورة للدولة العثمانية من كل الجوانب التي تطرق لها التمغروتي.

المراجع :

- إكمال الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إستعنا بيه لمعرفة الجانب السياسي والعسكري للدولة العثمانية.
- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، إستعنا به لمعرفة الجانب السياسي للدولة العثمانية.

واعتمدنا على بعض المعاجم لشرح المصطلحات والشخصيات منها :

- محمد أحمد وهمان، معجم الألفاظ التاريخية.
- سهيل صابان ، معجم المصطلحات التاريخية.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذي هو قلة المصادر التي تتناول الحياة الشخصية للتمغروتي وأسرته.

مبحث تمهيدي

-

1/ أوضاع المغرب خلال القرن 16 :

في الوقت الذي وقع فيه التنافس الإسباني البرتغالي على المغرب، كانت ظروف هذه البلاد العامة في أحوال سيئة فتعدد الاعتداء وتعددت مراكز الاحتكاك والاحتلال، وصعوبة المواصلات والبعد عن مراكز السلطة الحاكمة في فاس ،فكانت هناك عدة أوضاع نذكر منها:

أ/الوضع السياسي:

لقد كان المغرب يعين في أزمة شديدة في مطلع القرن 16 عشية بروز السعدين فيه على مسرحه السياسي ،حيث كان لضعف السلطة في فاس * وعجزها عن صيانة الأمن والدفاع عن البلاد أثر كبير في اعتبار الفوضى والفتن، مما أدى إلى تجزئة المغرب إلى وحدات سياسية شبه مستقلة بعضها أغلبتها ظروف الجهاد ومقاتلة العدو المحتل للسواحل المغربية، كما حصل بالنسبة لشفشاون وتطوان، وبعض الآخر نتيجة البعد عن مقر الهيئة الحاكمة، بالإضافة إلى أن معظم القبائل التي كانت بالسواحل الاطلسية خاصة قد وجدت نفسها مضطرة إلى مهادنة المحتلين وإعلان بعضها الدخول تحت حماية البرتغاليين .[1]

وتعتبر مراكش ذلك القطر العربي الإسلامي الذي يحرس الجناح العربي في المغرب من الوطن العربي، تسلمت زمام الحكم فيه أسرة شريفة هي الأسرة السعدية منذ

* فاس : هي قاعدة بلاد المغرب وهي أعظم مدينة من مصر إلى بلاد المغرب ومدينة فاس مدينتان متفرقتان ،يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس ،للمزيد أنظر :المراكشي كتاب الاستبصار في عجائب الأمطار ، د ط ،دار النشر المغربية ،دار البيضاء ،1985 ص 180 .

1- عبد الكريم ،المغرب في عهد الدولة السعدية ،ط 3 ،منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ،الرباط ،1427 /28 ،ص 16

-

أوائل القرن 16م، واستمرت تحكم حتى منتصف القرن 17 [1]، وبالرغم من موقع مراكش المهم عسكريا بالنسبة للعثمانيين وخاصة ان سواحلها تطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي كما انها تقترب من إسبانيا من ناحية بوغار وجبل طارق إلا أن مراكش استطاعت الاحتفاظ بشخصيتها الاقليمية ووقفت بإصرار ضد الاطماع التي هددتها سواء من جانب العثمانيين أو الاسبان لفترة طويلة ،وبعد أن تأسست دولة الأشراف السعدين * في مراكش على انقاض الأسرة الوطاسية ،وتمكنت من تثبيت أقدامها هناك حيث التمس أبو حسون الوطاسي مساعدة السلطان العثماني " سليمان القانوني" الذي كان يدرك أهمية موقع مراكش ويرغب في وحدة شمال إفريقيا خلال الصراع الواقع بين المسلمين والإسبان والبرتغاليين ،حيث امر السلطان العثماني بإعداد عملية لفسخ مراكش بالتعاون مع ابو حسون الوطاسي ،وقد تمكنت هذه الحملة من دخول فاس عام 1554 وإعادة حكم الاسرة الوطاسية على مراكش تحت السيادة العثمانية ،ولكن ذلك لم يستمر سوى بضعة اشهر حيث استطاع محمد المهدي السعدي باسترداد فاس من العثمانيين .[2]

ونتيجة لإصرار السعدين على عدم الانضواء السيادة العثمانية وأمر السلطان سليمان القانوني بإرسال حملة لاستعادة فتح مراكش وقد عهدت قيادة هذه الحملة على صالح رين وكان من المتوقع أن تستقر الامور العثمانية هناك وخاصة أن السلطان العثماني سلمان القانوني كان يصدق إلى جمع الصف الإسلامي لتصفية الجيوب الصليبية في مراكش، لكن السعديون رفضوا الاعتراف بخلاصة السلطان العثماني.[3]

---

[1] –. عبد المنعم الجميعي ،الدولة العثمانية والمغرب العربي ،د ط ،دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة 2007 ،ص 61 .

* الأشراف السعدين :كانوا يقولون أن سلفهم من يتبع النخل من ارض الحجاز وأنهم أشراف ينتسبون إلى بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ولد محمد النفس الزكية رضي الله عنه ،وللمزيد أنظر :أبو عباس أحمد بن خالد الناصري ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية .تح ،جعفر الناصري ومحمد الناصري ج 5 ،د ط ،دار الكتاب ،الدار البيضاء 1997 ،ص3 .

[2] – عبد المنعم الجميعي ،المرجع نفسه ، ص 62 .

[3] – عبد الرحيم الجميعي ،المرجع نفسه ،ص 62 .

-

أما بالنسبة للوطاسيين والسعدين فقد حاول كل منهم الاستفادة من ظروف الهدنة التي كانت مع البرتغال لتقوية المركز الداخلي أولا ولتهيا لمشاركة الخصم ثانيا ،فمن جهة نجد السلطان الوطاسي جادا في تحسين علاقته مع الامارات المجاورة لخلق قوى ضد السعدين فتزوج من حاكمة تطوان، ومن جهة أخرى كانت دعوتهم في تزايد وحققوا نظرا عظيما .[1]

وبعد معركة وادي المخازن * في 30 جمادى الأول 986 هـ الموافق لـ 4 أغسطس 1573 [2] وهي من الأعمال التي قامت بها الدولة السعدية في زمن السلطان عبد الملك انتصارها الرائع والعظيم على نصارى البرتغال في معركة الملوك الثلاثة والتي تسمى معركة وادي المخازن .[3]

ب/ الوضع الاقتصادي:

لقد أظهر المولى أحمد المنصور * منذ توليه حربا كبيرا على توطيد دعائم الأمن في البلاد وظل طوال حكمه حريصا على ذلك ،وهذا الاستقرار أدى إلى ازدهار السيادة الاقتصادية وتطويرها ،حيث حصل ذلك بفضل الاهتمام بالزراعة والري :إذ أدرك المنصور دور الزراعة الرئيسي في الاقتصاد المغربي ودور الأراضي الخصبة الواسعة المنتشرة في مختلف المناطق المغربية وذلك بـ :

- ✓ تنظيم الزراعة ومختلف أنواع المزروعات من حبوب وغلل وفواكه وخضر

[1] – عبد الكريم كريم ،المرجع السابق ،ص 63 .

* معركة وادي المخازن :وهي معركة الملوك الثلاث وتسمى أيضا معركة القصر الكبير وكانت في 30 جمادى الآخر 986 هـ –4 أغسطس 1578 للمزيد أنظر :علي محمد محمد الصلابي ،الدولة العثمانية ،عوامل النهوض وأسباب السقوط . ط 1 ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،2000 ،ص 260 .

[2] – د . عبد الرحيم الجميعي ،المرجع السابق ، ص 62 .

[3] – علي محمد محمد الصلابي ،المرجع نفسه ص 260 .

* أحمد المنصور :هو أبو العباس أحمد المنصور الذي نهب بأعبائه أحسن نهوض فوسع مجال نفوذه ونشر الأمن في البلاد – للمزيد أنظر لوفي برو قنصال،المصدر السابق ،ص 78

- ✓ الاهتمام بالري وسقي الأراضي الزراعية عن طريق استغلال الأودية العظيمة والشبكة المائية الغريزة التي تتوفر عليها الأراضي المغربية .
- ✓ السهر على توزيع الأراضي الزراعية على القبائل لزراعتها والاهتمام بها .
- ✓ فتح مجالات اقتصادية واسعة لكسب أمام سكان البادية واتسع نطاق الحياة الاقتصادية ،فقد تطورت الصناعة وازدهرت بصفة خاصة وصناعات الدولة المغربية استغلت استغلالا كثيرا مما حققت أرباحا عظيمة .[1]

وكان الاهتمام بالزراعة ولا سيما زراعة قصب السكر التي أولى لها اهتمام كبير، فاستكثروا من زراعته حتى عرف جميع الأوطان وكثر إنتاج السكر في المغرب ،بينما كثر التجار الأوروبيين على تراثه بجودته ورخصه، بحيث أصبح موردا هاما للدولة يشكل تلك مدخولها. ولم يقف اهتمام هؤلاء بالزراعة عند هذا الحد فقد حرصوا على استغلال إمكانيات المغرب الزراعية وعلى زراعة الأراضي ،وكذلك اهتموا بالصناعة ولا سيما صناعة الأسلحة المختلفة من مدافع وبنادق وسيوف ورماح لحاجتهم الملحة لها في حروبها الداخلية والخارجية ،فأنشئوا لهذا الغرض عدة مصانع في مراكش وفاس وكانوا يستخرجون العديد من المعادن وأولو لها أيضا أهمية كبيرة ،ومن المعادن التي كانوا يستخرجونها النحاس والحديد [2]،وعملوا على تحرير الكثير من المواقع الساحلية مثل أغادير وأطفي وغدت بعد تحريرها مراكز هامة للتبادلات الاقتصادية بين المغرب والدول الأوروبية. [3]

ج/ الوضع الثقافي:

لقد ازدهرت الناحية الفكرية بوجه خاص زمن المولى أحمد المنصور ازدهارا عظيما تجلى في تزايد معاهد العلم والدراسة وفي كثرة العلماء ومطالبة العلم وتعددت

---

[1] – عبد الكريم كريم ،المرجع السابق ،ص 254 – 256 .

[2] – عمار بن خروق، العلاقات بين الجزائر والمغرب 963هـ .1069م/ 1517 هـ . 1659 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، سوريا 1913م ص 61 .

[3] – عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 257 .

مجالات اختصاصهم، وإذ كانت الثقافة الإسلامية في المغرب قد حافظت في أسسها ومعالجتها فقد أخذت تعرف نوعا من التطور مما يتلائم والوضعية الجديدة التي كان المنصور يعمل لها ويهدف إلى تحقيقها أي نهضة البلاد في جميع مظاهرها ،فطالب العلم يتقن أولا مبادئ القراءة والكتابة ثم يسرع في حفظ كتاب الله العظيم، أما عن الحواضر العلمية في المغرب نجد مع القرويين الذي شكل منارة العصر ومقصد العلماء وكذلك مدرسة العطارين ومدرسة الحلفاويين .[1]

2/ أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن 16م :

يمثل القرن 10هـ / 16م نقطة تحول تاريخية في غاية الأهمية بالنسبة للدولة العثمانية على المستوى المحلي بصفة خاصة ولأوروبا والعالم الإسلامي بصفة عامة .

أ/الوضع السياسي:

تعد السلطنة العثمانية حكومة ملكية في بداية كانت حكومة عسكرية يدعمها للجيش فقد كان العثمانيون في حرب ثم أعدوا للفتوحات ثم انتهجوا سياسة داخلية تخدم الجميع بدءا بالرعية وصولا إلى السلطان نفسه ووزارته .

حيث تعتبر السلطة الحاكمة أو السلطان هو الرئيس الأعلى للدولة العلية حاكم مطلق مسلم يستند في حكمة على نصوص الشريعة الإسلامية ،وهو القائد الأعلى للقوات العثمانية ،وعرف بعدة ألقاب منها خنكار.بمعنى السلطان الأعظم وبادشاه * [2]،كما كان السلطان سلطة مطلقة على جميع موات الدولة باختلاف أنواعها [3]،ويعتبر الممثل الوحيد

---

[1] – عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 207.

* بادشاه :هو لقب وظيفي يتكون من ياد وهي تحت أو عرش ،وشاه تعني سيد أو صاحب وبذلك فكلمة بادشاه تعني السلطان أو الملك أو الحاكم واستخدم هذا اللقب أول مرة في أواخر القرن 14م ،للمزيد أنظر مصطفى بركات ،الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة الإسلامية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات 1518 – 1904 م ،د ط ،دار الغرب ،القاهرة ،ص 17 .

[2]– لويس برناند :اسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية ،تح ،سيد رضوان علي ،ط 2 ،دار السعودية للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية 1908 – 1982 م،ص 59 .

[3] – إسماعيل أحمد ياغي ،العلم العربي في التاريخ الحديث ،ط 1،مكتبة العبيكان ،الرياض ،المملكة السعودية ،1997 م،ص 78 .

لرعياه ولمصالح الإسلام والمطلب وكانت السكة تضرب باسمه ويخطب له منابر المساجد فهو يدافع عن دولة الإسلام ويدمي الأماكن المقدسة وينظم الحجج بعنايته ويشرف على بعض الأعراف والتقاليد . [1]

وكذلك يتمتع بسلطة منح كل ألوان التكريم والقيادة والمناصب ذات الألقاب الرفيعة ونزعها حيث يشاء.[2]

ويعتبر الصدر الأعظم الوزير الأول ونائب مطلق للسلطات وممثله في السلطة التنفيذية له حق الإشراف والتفتيش في كل دوائر الدولة كما له الحق في المصادقة على كل تعيين أو تغيير أي منصب وعلى كل أمر من أوامر السلطان [3]،ويشرف الصدر الأعظم على كل التعيينات الوظيفية العسكرية والمدنية، فهو بذلك يتمتع بسلطات واسعة ويسهر على تطبيق القانون كما أنه يصدر الأحكام باسم السلطان [4]،واعتبر منصب الوزير الأول أو الصدر الأعظم عرضة للنزوات والدسائس في القصر عام 1553م قام سليمان القانوني بعزل رستم باشا لتهدئة السخط الذي فجره بين صفوف الانكشارية جراء إعداد الأمير مصطفى [5]،وكان الديوان الهمايوني بمثابة مجلس للوزراء في البداية ،وكان السلاطين الأوائل يحضرون جلساته ويترأس اجتماعاته ،وبمجيء السلطان سليمان القانوني تخلى عن حضور جلساته ورئاسته للصدر الأعظم ،ويتكون من الحاكم والوزراء وكبار موظفي الدولة وكل القوات الصادرة عن الديوان الهمايوني لا تنفذ إلا بموافقة السلطان عليها لأن ذلك يعد شرطا أساسيا في نظام الحكم العثماني .[6]

---

[1] – غالي الغربي ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288 م–1916 م،ط 2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص 28 .

[2] – مصطفى بركات ،المرجع السابق ،ص 36 .

[3] – خليل إينالجيك ،التاريخ الاقتصادي لدولة العثمانية 1300 – 1600 م ،تر :عبد اللطيف حارس ج1 ،دار المدار الإعلام ،بيروت 2007 ،ص 155 .

[4] – غالي الغربي ،المرجع السابق ،ص 30 .

[5] – روبير مونتران،تاريخ الدولة العثمانية ،تر ،بشير السبعي ،ج 1 ،ط 1 ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة 1993م ،ص 279 .

[6] – إسماعيل أحمد ياغي ،المرجع السابق ،ص 81 .

ب/الوضع الاقتصادي :

تستمد الدولة العثمانية قوتها من تنوع مواردها الطبيعية ومن استقرارها السياسي وسيادة الأمن والاستقرار ،حيث كانت الدولة العثمانية تشكل في حدّ ذاتها سوقا داخليا واسعا دفع بالعديد من المؤرخين إلى اعتبارها اقتصاد العالم ،فقد كانت الحياة الاقتصادية مراقبة بشكل كثير من قبل الدولة عبر آليات مختلفة متعددة. فكانت تعتمد على الزراعة وذلك باتساع رقعتها الجغرافية للسلطة العثمانية ،ويعتبر السلاطين ملاك الأرض وما في باطن الأرض ،وبما أن الدولة العثمانية دولة إقطاعية فإن التقسيم الإداري داخل السلطة جعل من الأرض ذات أهمية بالغة في مقومات الاقتصاد العثماني الذي هو في آن واحد نظام عسكري واقتصادي واجتماعي قائم على المبدأ الذي تأسست عليه الدولة العثمانية .[1]

فقد كان الفلاح ملزما بأداء جزء كبير من الضرائب والإتاوات سواء نقدا أو عينا حيث يسلم جزء منها إلى الخزانة وجزء آخر إلى صاحب الأرض ،وكان العشر أهم الضرائب المفروضة على الزراعة وعلى الحبوب بشكل عام ،وكانت النسبة المأخوذة من أي محصول عن طريق العشر تختلف من ولاية لأخرى بحسب الظروف والأوضاع السائدة في كل مقاطعة أو إيالة .[2]

وبذلك فقد احتلت الأرض والقطاع الزراعي المكانة الرئيسية داخل الاقتصاد العثماني ،وكانت الدولة العثمانية تعتمد أيضا على التجارة ولا يمكن للمدن أن تزدهر وتنتعش إذ لم تعمل الحكومة على ترقية وتنمية مختلف مجالات النشاط القائمة فيها ،حيث يتم ممارسة النشاط التجاري بشكل واسع بين مختلف المدن ،وذلك عن طريق البر والبحر

[1] – إدريس ناصر راسي ،العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16 ،ط 1 ،دار الهادي ،لبنان بيروت ، 1421 م – 2008 م ،ص 200 .

[2] – خليل إنالجيك ،المرجع السابق ،ص 602 .

-

وإبرام العديد من المعاهدات والاتفاقيات التجارية وسبب الموقع الذي كانت تحتله السلطة العثمانية في القرن 16 كان لها نصب وافر الأهمية من جهة النقل والمواصلات .[1]

حيث اهتم بني عثمان خلال القرن 16 بالجانب الصناعي كونهم كانوا يدركون الأهمية البالغة لهذا الجانب في الحياة الاقتصادية العثمانية كون الصناعة بمثابة مرآة المجتمعات ،ودليل تحضرهم هو تخلفهم فقاموا بإنشاء دور الصناعة والمعامل وتعميم الرخاء والأمن والرفاهية في جميع أرجاء الدولة لتصبح للدولة العثمانية بعد ذلك سمعتها الذهبية المتميزة فيما يخص الصناعة ،وكانت الصناعة تنقسم إلى الصناعة الثقيلة والخفيفة.[2]

ج/الوضع الاجتماعي:

لقد نشأ المجتمع العثماني نشأة قبلية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى باعتبار أن العثمانيين في بداياتهم انتهجوا سياسة الغزو والجهاد في أغلب مناطق الأناضول ،وبهذا انتقل المجتمع العثماني من مرحلة التنقل والترحال إلى مرحلة التحضر والاستقرار ،لتبدأ بعدها مرحلة التوسع نحو العالم ،هذا ما جعلها خليط من الأجناس والأعراق المختلفة من العادات والتقاليد حيث أصبحت الدولة العثمانية خلال عصرها الذهبي 10 هـــ/16م دولة عالمية متطورة في شتى المجالات الحضارية والاجتماعية .

حيث صنف خليل إينالجيك المجتمع العثماني إلى طبقتين رئيسية ،الطبقة العسكرية ونظام الطبقة الإدارية أو العسكرية التي كان أفرادها مخذولون بصلاحيات تنفيذية وصلاحيات دينية استنادا إلى براءة سلطانية بالتخويل، والصنف الآخر يتمثل في الرعية الذين يدفعون الضريبة من غير المشاركين في الحكومة من المسلمين وغير المسلمين[3]،كما

[1] – بيشر شوح ،أوروبا العثمانية 1454م – 1804م في أصول الصراع العربي في الحرب والبوسنة ،ترعاصم الدوسقي ،ط 1 ،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة 1998 ،ص 91 .

[2] – عدنان العطار ،صفحات من التاريخ الإسلامي ،تاريخ ورجال لناشئة الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط ط 1،دار الأصالة بئر توتة ،الجزائر 1431 هـــ ،2010م ،ص 201 .

[3] – خليل إنالجيك ،المرجع السابق ،ص 61 .

قسم العلماء المجتمع العثماني في عصر الازدهار والقوة إلى ثلاث فئات وهي الطبقة الراقية وهم الحائزون على السلطة السياسية والطبقة المتوسطة وهم التجار وأهل الحرف الصناعية والطبقة الأدنى وهو الرعية .[1]

كما سبق ذكره في أغلب التصنيفات التي صنفت المجتمع العثماني قد قسمته إلى فئتين كثيرتين هما أساس النظام والسلم في المجتمع ،ويعتقد أنها العامل الضروري في الحياة الاجتماعية ،وهي الفئة الحاكمة والرعية والطبقة الحاكمة هي تشمل فئات متباينة في الموقع والدرجات الاجتماعي ،تمتد من السلطان في ذروة .

[1] – أحمد أق كوندوز ،أوزتوك سعيد ،د ط ،وقف البحوث العثمانية ،أتراك السعودية ، 2008 ،ص 541 .

-

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب

- **المطلب الأول: التعريف بالكاتب**
  - اسمه ونسبه
  - تعليمه ومقاليد الحكم له
  - مؤلفاته
  - شيوخه ووفاته
- **المطلب الثّاني: التعريف بالكاتب**
  - تاريخ النفحة المسكية
  - ننسخها الخطية
  - دواعي الرحلة وفوائدها
  - عيوب النفحة
  - أهم مصادره
  - مسار الرحلة
  - قيمتها

المبحث الأوّل: التعريف بالكاتب والكتاب

المطلب الأوّل: التعريف بالكاتب

1/ اسمه ونسبه :

هو الإمام العلامة المدرس الفهامة أبي الحسن سيدي علي بن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ ابن الحسن سيدي علي بن محمد الشيخ الجزولي البكري الدرعي التمغروتي [1]،فقد ولد أبو الحسن علي بن محمد التمغروطي حوالي عام 967 هـ – 1560 بقرية تمغروت [2] وينسب إليها ،وتقع تمغروت في وادي درعة جنوب مراكش (المغرب) [3]،ثم وجهه السلطان المنصور إلى ذلك الترك صاحب القسطنطينية العظمى المعروفة عند الناس اليوم باسطنبول على الفقيه الكاتب محمد بن علي الفشتالي * .[4]

2/ تعليمه ومقاليد الحكم:

نال حظه في التعلم المعهود لذلك العصر ثم التحق على ما يبدو كاتبا ببلاد الشريف أحمد المنصور السعدي بـ (986 هـ – 1012هـ) /1571م – 1603م) ،وتعلم بزاوية المكان ثم بدأ يجول وقلد مناصب هامة ورسمية ببلاد مراكش ،نظرا لأن الشريف اعتلى العرش بمعاونة الأتراك فقد دخل في مغامرات دبلوماسية واسعة النطاق ،حاول أن يقتحم بعض دول أوروبا الغربية وهو إن لم يخضع خضوعا رسميا للأتراك إلا أنه ارتبط معهم إحدى تلك السفارات بعث بها المنصور إلى السلطان مراد الثالث وكان على رأسها

---

[1] – علي بن محمد التمغروطي النفحة المسكية في السفارة التركية 1589 م ، ط1 ،دار السويدي للنشر والتوزيع ،بيروت 2007 ،ص 27 .

[2] – أغناطيوس يوليا نوفش ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،تر ،صلاح الدين عثمان هاشم ،ج 1،د ط ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،مصر ،1963 ،ص 459 .

[3] – محمد فاس موسوعة علماء العرب والمسلمين ،ط 1 ،دارفارس ،عمان الأردن 1993م ،ص 106 – 107 .

* محمد بن علي القتالي :هو محمد بن أحمد بن عبد الملك أبو عبد الله القتالي وهو قاضي فاس ومن العلماء بفقه المالكية والأدب ،وهو من رافق التمغروطي في رحلته سنة 1519 –للمزيد أنظر :خير الدين الزركلي ،الأحلام قاموس التراجم ،ج 5 ،ط 5 ،دار العلم للملاين ،بيروت –لبنان 2002م ،ص 308 .

[4] – محمد بن أحمد الحضيكي ،طبقات الحضيكي ،ترجمة أحمد بومزكو ،ج 1 ،ط1 ،مطبعة النجاح الجديدة ،دار البيضاء ،المغرب 2006 م،ص 488 .

التمغروطي، واختيار التمكروتي لرئاسة هذه السفارة لم يحدث اعتباطا، فقد ذهب أخوه من قبله إلى اسطنبول في مهمة مماثلة لها مما يبدو [1]. وكلفه السلطان السعدي أحمد المنصور بسفارة إلى اسطنبول .[2]

3/ مؤلفاته :

ومن المؤلفات المعروفة في هذا الغرب الأخير مصنف التمغروطي الذي يرجع إلى نهاية القرن 16 [3]،واختاره أبو العباس المنصور ليترأس سفارة القسطنطينية ،وقد دوّن بتلك المناسبة رحلة وأورد فيها معلومات تاريخية لا بأس بها [4]،وتحمل هذه الرحلة عنوانا هو " **النفحة المسكية في السفارة التركية** " [5]،ووصف فيه حاله ومن لقي ذهابه وإيابه وما رأى وسمع من غرائب في تلك البلاد .[6]

4/شيوخه ووفاته :

❖ شيوخه :

✓ نجم الدين الغيظي :الفقيه المحدث الرواية أخذ من زكرياء الأنصاري وعن جماعة ،توفي في 1967م .[7]

✓ عبد العزيز القسمنطي :وهو من أكبر الأولياء والاعلام الصوفية وله الشأن العظيم من العلماء العاملين والاولياء المتقين ،ومن تلاميذه الشيخان أبو محمد عبد الله بن عمر

---

[1] – يوليا أغناطيوس ،المصدر السابق ،ص 459 .

[2] – مولاي بالحسمي ،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني القسم الأول ،د ط ،التركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1931 ،ص 16 .

[3] – يوليا أغناطيوس ،المصدر السابق ،ص 459 .

[4] – ليفي بروقنصال ،مؤرخو الشرفاء ،تعريف عبد القادر الخلادي ،د ط ،دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر والتوزيع ،الرباط ،بالمغرب ،1917 م ،ص 82 .

[5] – يوليا أغناطيوس ،المصدر السابق ،ص 49 .

[6] – محمد أحمد الحضيكي ،المصدر السابق ،ص 488 .

[7] – ابن القاضي، درة الآجال في عدة أسماء الرجال، ج4، د ط، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، الفتح، الفتح، 1984، ص28 .

المضغري وأبو عبد الله محمد بن علي الدرعي وأخباره الشهيرة ،ومناقبة كثيرة فهو من بلغ العناية في مقام التربية النبوية وتوفي رحمه الله في القرن العاشر [1].

❖ **وفاته :**

توفي بمراكش 103 هـ– 1595 ودفن بجوار القاضي [2] العياض بقرية تمغروت.[3] تمغروت.[3]

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

1– تاريخ النفحة المسكية :

لقد كان تحرير كتاب " النفحة المسكية في السفارة التركية " بعد عودة التمكروتي إلى بلدته بوادي درعة 27 مارس 1591م إلا أن تاريخ الانتهاء من كتابتها غير معلوم ،وتعتبر رحلة التمكروتي رحلة مرآوية تتقابل فيها السفر واللغة، اللغة مرآة السفر والسفر مرآة اللغة والمدهش في هذه الرحلة هي اكتساب بطوطة أو إعلاء شأن الذات المثابرة بل سعى إلى تثبت صورة الفقيه الملقب بعبادة الأدب .[4]

2– نسخها الخطية:

ولقد تم البحث عن النسخة الأم من طرف العديد من المؤرخين نذكر منها الفرنسي الكونت هنري دوكاستر الذي قام بترجمته إلى اللغة الفرنسية، ومن بين هذه النسخ " للنفحة المسكية في السفارة التركية " نذكر :

✓ نسخة المكتبة الوطنية: تحت رقم 2829 وهي أقدم كثيرا من النسخة المخطوطة الثانية لكن النسخة عموما مقروءة بعد تمعن وجهد عدد صفحاتها 190 صفحة .

[1] – محمد بن أحمد الحضيكي، المصدر السابق ،ص434 .

[2] – مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص16

[3] –.محمد حجر، موسوعة أعلام المغرب،ج1، د ط، دار المغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ص98.

[4] – علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق، ص17 .

✓ نسخة المكتبة الوطنية المغربية: تحت رقم 795 عدد صفحاتها 375 بخط كغربي جميل .[1]

✓ نسخة هينري دوكاستري :عدد صفحاتها 130 وهي المطبوعة على الحجر ،ويقال أنها أخذت من النسخة الأولى .

✓ النسخة التي حققها عبد اللطيف الشاذلي صدرت بمطبعة ملكية بالرباط عام 2002م ،عدد صفحاتها 198 .

✓ نسخة الباحث التونسي سلمان الصيد الصادرة عن دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1988، وأنها مأخوذة من نسخة دوكاستري الحجرية .[2]

3- دوافع الرحلة :

فإني أذكر في هذا الكتاب ما رأيته واستفدته في سفري التي توجهت فيها إلى بلاد الترك وأثبت فيها ما شهدته من عجائب ركوب الفلك وما يدعوا إليه الحال من الأدعية والأوراد التي لنا في هذه الأخطار وفي غيرها من الهلاك ،ولكل من الهلاك ولكل من يتحصن بها أمنع الحصون وأذكر من أخذنا عنه ذلك من أشياخنا وسلفنا والتعريف بهم وغير ذلك مما يجر إليه الحديث، وسميت هذه الرحلة " للنفحة المسكية في السفارة التركية" [3]

4- عيوب النفحة المسكية في السفارة التركية :

فلقد عيب علي التمغروتي اقتباسه الممل بل نقله الفادح لرحلة البلوي المعروفة "**بتاج المفرق**" واعتنى التمغروتي عناية خاصة بأخبار العلماء الأحياء منهم والأموات وكانت رحلته عبارة عن قائمة المتدهورين ولازالت فما تعلم مخطوطات مدفونة بخزائن الرباط وتونس .[4]

---

[1] – علي بن محمد التمغروتي، المصدر نفسه، ص21 .

[2] – علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق، ص21 ،ص 22 .

[3] – علي بن محمد التمغروتي ، نفسه ،ص28 .

[4] – مولاي بلحميسي، المصدر السابق، ص23– 24 .

-

فقد عيب كاسترو المؤلف بقوله إظهار علمه ومعرفته ويقول : " فالرحلة في مجموعها ليست سوى سرقة على نطاق واسع مع إضافة مئات من الأبيات الشعرية التي لا يربطها في أغلب الأحيان أي رباط بمحتويات الكتاب ". [1]

5- أهم مصادره :

لقد استفاد التمغروتي في كتابة رحلته بما دوّنه قبله بعض العلماء والرحالة الذين زاروا القسطنطينية وقدموا وصفا لها لذا تعتبر مادته العلمية تكرارا لما جاء الجغرافيين الأندلس وغيرهم، وهذا ما جعل مترجمها إلى الفرنسية هنري دوكاستري يضرب صفحا من كل الصفحات التي ليست منة طلب إبداع علي بن محمد التمغروتي ولابد أن نشير هنا إلى أن التمغروتي بنسب عنه في كل ذلك ابن عبد ربه ،وخالد البلوي والبكري وابن بطوطة الذي تأثر به [2]

أ- **ابن عبد ربه :** وهو ابن أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه وجده " سالم " ولد بقرطبة 10 رمضان 246م ونشأ فيها وتتلمذ على عدد من علمائها وشيوخها وتحصل على ثقافة إسلامية و علوم عربية واسعة ،وبذلك نمّا موهبته الشعرية للتقرب من الأمراء ،وهو إنسان معتدل ومن بين مؤلفاته المعروفة باسمه **<< ديوان ابن عبد ربه >>** وتوفي بمرض سمي الفالج .[3]

ب- البكري :هو عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي زيد محمد بن أيوب بن عمر البكري نسبة إلى بكر بن وائل .[4]

---

[1] – يوليا أغناطيوس ،المصدر السابق ،ص 459 .

[2] – علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق، ص16 .

[3] – ابن عبد ربه، ديوان ابن عبد ربه، تح، الدكتور محمد رضوان الداية ،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1399هـ – 1979م ،ص05 –08 .

[4] – البكري المسالك والمماليك، تح جمال طلبة، ج1، ط1، دار الكتابة العلمية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2003م /1424هـ ،ص05 .

وهو جغرافي ومؤرخ وأديب أندلسي (1040م –1094م)، وتتلمذ على يد العذري وابن عبد البر وانتقل من موطنه إلى قرطبة لاستكمال دراسته فيها التي نسب نفسه إليها وأقام بقية عمره فيها .[1]

ومن بين شيوخه نذكر :

- ✓ أبو مروان بن حيان
- ✓ أبو بكر المصحفي
- ✓ أبو العباس العذري

ومن بين مؤلفاته نذكر أيضا :

- ✓ كتاب (الإحصاء لطبقات الشعراء)
- ✓ كتاب (اشتقاق الأسماء)
- ✓ كتاب (المسالك والمماليك)
- ✓ كتاب (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع...)[2]

ج- **البلوي** : هو أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي ،غادر إلى الأندلس سنة(736 هـ – 1335م) في رحلة إلى الأقطار الحجازية لتأدية الفريضة وزيارة بعض الأقطار الإسلامية [3]، ووصف البيت المكرم متحدثا عن أركانه الأربعة محددا المسافة بين الحجر الأسود والركن اليماني، وتحدث أيضا عن بئر زمزم وأيضا عن أهل العلم والفكر مما كانوا قبسا له في طريقه لاستكمال معارفه .[4]

---

[1] – محمد فارس ، المرجع السابق، ص66 .

[2] – البكري ،المصدر السابق، ص06 ،ص07 .

[3] – زكي محمد حسن،الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د ط، دار الرائد العربي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1401هـ –1981م ،ص135 .

[4] – عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1 ،د ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 1426هـ –2005م ،ص 130 –140 .

كما قد أدى البلوي وصفا جميلا للمسجد الأعظم الذي رأى فيه حصنا عجيبا ومن بقياته ما شئت فضة وذهبا . [1]

ح/ ابن بطوطة: وهو محمد بن عبد الله إبراهيم بن محمد إبراهيم بن يوسف اللواتي ،ولد في مدينة طنجة واللقب الذي استنصر به (ابن بطوطة) ليس خاصا بل كانت تلقب به أسرته [2]، فهي الكنيسة التي أطلقها الفرنجة عليه وكان يماريهم في ذلك معظم الناس .[3]

وهو الذي عاش على عهود بني مرين ووصل إلى بيت المقدس 725 هـ – 1325م في عصر سلاطين المماليك .[4]

وهو من أعظم الرحالة المسلمين قاطبة وأكثرهم طواقا في الآفاق وأوفرهم نشاطا واسعا بالأخبار وحديث رحالته طويلة خفية بالأحداث .[5]

6/مسار الرحلة: خروج التمغروتي من تمكروت بعد تلقيه أمر السلطان واستقبال السلطان ثم توجهه إلى تطوان لركوب البحر شرقا في يوم السبت أول يوم من جمادى الأول 997 هـ .

أ/من تمغروت إلى تطوان: لما ورد على العبد الفقير المقر بعظيم التقصير في حق مولاه العلي الكبير علي بن محمد بن علي أحمد بن علي يحي الجزولي قبيلة البكري نسب الدرعي التمغروتي دارا ومنشأ ،حيث أمر الخليفة الإمام مولانا أمير المؤمنين أبي العباس المنصور أيده الله تعالى بالورود عليه والمول بين يديه وهو إن ذاك بالمدينة البيضاء

---

[1] – عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية (د ط)، منشورات المنظمة الإسلامية للتدريس والعلوم والثقافة، ايسيكو ،الرباط، 1418هـ –1997م ،ص18 .

[2] – ابن بطوطة ،تحفة الأنظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار ،تح محمد عبد المنعم العريان ،ج1 ،ط1 ،دار الأحياء العلوم ،بيروت لبنان ،1407 هـ،1937م ،ص 14 –15 .

[3] – محمد العدناني ،معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ،،ط1 ،مكتبة لبنان للنشر والتوزيع ،بيروت ،1999 ،ص 65 .

[4] – عبد الهادي التازي ،المرجع السابق ،ص 15 .

[5] – زكي محمد حسن ،المرجع السابق ،ص 138 .

* سجلماسة :مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشر أيام ويمر بها نهر كبير وبن سجلماجة ودرعة أربعة أيام ،أنظر كتاب ،ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،المجلة 3 .د ط ،دار صادرة للنشر والتوزيع ،بيروت ،د .م . ن ،ص 192 .

-

حاضرة المغرب فاس ،حرسها الله تعالى وحماها وأدامها دار إسلام ومقر دين وإيبان وعلم .

وفي صحوة يوم السبت أول يوم جمادى الأول من شهور سنة 1597م هودعا بجميع الأصل ومتجرى من ذلك ما ليس بالعذب ولا بالسهل ،وكان لذلك الوداع موقف مشهور وكان محزنا جدا للتمغروطي ويقول أنه سار بعزمه لا يقل حدها ولا يتجاوز مدها ،حيث وصل إلى سجلماسة * ، وصفوة يوم الأربعاء الذي يعد يوم خروجها ،ثم خرجوا منها يوم الجمعة لأربع ليالي خلت من الشهر ،فدخلوا مدينة فاس يوم الثلاثاء لخمس ليالي ،فدخلوا على السلطان نصره الله في قصره ،ثم أبرز محلته السعيدة المنصورة إلى ظاهر المدينة وأمر بخروجنا إليها فخرجوا فإذا هي روض به خيلا وأعنه وبحر يزخزفنا وأسنة والقصر الذي يكاد يخطف الأبصار[1] وقد نقشت كل ذلك أحسن نقش .

وبعدها توجهوا مع السيد الكامل الفقيه الفضل الكاتب الأرقع الأديب سعيدي محمد بن علي الفشتالي بهديته المباركة مع الوصل ودرء بها كل الأبواب العثمانية بالقسطنطينية.[2]

ب/ من تيطوان إلى تونس :

سافر التمغروطي من تيطوان وركب البحر يوم عيد الفطر ،وهو يوم الأحد ليلتين خلتا من شهر غشت ،فتحرك عليهم الموج وهاجت الريح واضطرب البحر إلى آخر النهار فارسينا على ترغا بعد مشقة عظيمة وميد شديد وقال الراسي لابد من نقص الناس من السفينة خوفا من الغرق ،فأنزل هناك جملة من الناس منهم الخدم الذين كانوا معهم ،حيث قال ابن عبد ربه هي بلد كبيرة ذو سور بها جامع ،وهي بلاد الحياكة منها وادي لونحو عثمانية أسيال ومنه إلى تطوان أربعة وعشرون ميلا ،وبعدها توجهوا إلى مرسى جون باديس اجتزنا على طرف فورك وهو جبل مستطيل داخل البحر ،ثم أرسوا بجزر

[1] – علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق ،ص 31 – 35 .

[2] – نفسه ،ص 38 – 39 .

ملوية وهي ثلاث جزر متقاربة حيث يقع نهر ملوية في البحر فأقاموا بها يومين فحبستهم فيه ريح قوية جاءت في وجودهم وعظم بها موج البحر واضطرابه ،حيث ذكر لهم أهل تطوان أن النصارى دمرهم الله .[1]

وبعدها أرسوا على هنين * وهي بلدة سورة وهي اليوم لم يتبقى بها إلا سوارها وبداخل السور أشجار التين ثم سافروا على مدينة وهران فيها نصارى دمرهم الله ،وأعادها إلى الإسلام ثم اجتازوا على تلمسان ومستغانم وتنس ،وهي حصن بناء البحر الأندلسيون .

ثم رسوا على شرشال التي كانت كثيرة العمارة والزرع والفواكه ،ثم سافروا منها ورسوا في ميناء الجزائر فدخلوها يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال حيث سافروا منها يوم الاثنين الموفي ثلاثين من الشهر أول يوم من شنشنبرفأرسلوا على حصن دلس ثم أرسوا إلى ميناء بجاية وهو مرسى حصن في جون عظيم يمنع من كل ريح .*

له مدخل ضيق في جبال شاهقة أقمنا فيه يوما واحدا وصف بجاية أنها مدينة عظيمة في القديم ،كانت ذر علم وعمل ومستقر العلماء والصالحين منهم الولي الصالح المتبرك به أبوه بن شعيب بن الحسين الأنصاري دفين تلمسان كانت دار سكناه في حياته إلى أن بعث إليه السلطان مراكش من الموحدين يستخصه إليه ،فمعظم فراقه على أصحابه ثم دخلوا مرسى القل وهو سليح مستكن من الريح فيه سوق وديار وجامع أقاموا فيه يومين وصلوا فيه الجمعة ثم سافر منهم إلى مرسى البونة وهي مدينة حصينة .[2]

ثم سافروا من ميناء بونة إلى ميناء بنزرت ،أقاموا فيها مدة يوم واحد وبنزرت هي أكثر بلاد إفريقية حوتا يقولون أن كل شهر بنوع من أنواع الحوت التي لا توجد في باقي

---

[1] – علي بن محمد التمغروتي ، المصدر السابق، ص 40 – 41 .

* – ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب منها كان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب من بليدة منها يقال لها تاجرة ،للمزيد أنظر :كتاب ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص 419 .

* – تنس :وهي آخر إفريقية مما يلي المغرب بينها وبين وهران ثمان مراحل وهي مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة حسب ما قاله أبو عيدي بها جامع وأسواق كثيرة للمزيد ،أنظر :ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص 48 .

[2] – علي بن محمد التمغروتي ، المصدر السابق ،ص 40 – 43 .

الموانئ ،ومن برزت على ميناء غار سليح الذي أقاموا فيه يوما واحدا ويدخل منه إلى تونس ثم إلى مرسى حلق الوادي وهو مرسى تونس ،وهذه الأخيرة مدعمة عظيمة أهله دار علم وعمل وتجارة وهي كرسي مملكة إفريقية بعد القيروان أخذتها الترك من أيادي الحفصين ،وهذا كان بكرة يوم الجمعة .[1]

ج/ من تونس إلى القسطنطينية :

وبعد مغادرة تونس توجه إلى رأس أدارق جبل داخل في البحر ويقولون من جاز رأس أدار بها الفدية في الدار دخل منطقة مكيسة وقلعة خربة الآن وأرسوا بميناء سوسة وأقاموا بها يومين وبها عدة فقهاء منهم يحي بن عمر بن أخبار مذاهب الإمام مالك ،ثم سافر إلى المنيستر وهو قريب من سوسة وكانت في القديم مدينة عامرة بن عمر التسحي المازري ،فوصلوا المنيستر بكرة يوم الجمعة وصلوا الجمعة ثم سافروا إلى مرسى المهدية ،وهي مدينة مصورة دار بها البحر من ثلاث جهات إلى جهة واحدة التي تعتبر بابا لها وهو من جهة الجنوب بناها المهدي عبد الله المعروف بالقرازي ،ثم سافر إلى صفاقس وهو حصف مصور في الأرض فقراء جدية يابسة بيضاء لإثبات ما فيها ،وبهذا الحصن قبر الإمام أبي الحسن علي بن محمد الربعي المعروف باللحني وهو فقيه فاضل الدين متقن ذو حظ من الأدب والحديث ثم سافر بعد إقامة يوم ،وجازوا على قابس وبذكر التمغروطي قول ابن عبد الله وبذكر المسافة التي بين قابس والقيروان ويقول : **" قابس مدينة أهلة بينها وبين القيروان أيام "** .[2]

ويذكرها ابن بطوطة حسب ما قاله التمغروتي أنها مدينة من بلاد إفريقيا بينها وبين القيروان أربع مراحل ونقد من البلاد الجريدية ... ،ثم أرسوا بجزيرة جربة وأقاموا يومين وهي منطقة في البحر دار بها كلها ،إذ أنه ضيق جدا في الجهة التي تلي البحر جدا ذات نخيل وفواكه كثيرة ،وهي أحسن بلاد إفريقيا .

---

[1] – علي بن محمد التمغروتي، المصد السابق ،ص 80 – 84 .

[2] – نفسه ،ص 34 –36 .

-

ثم سافروا منها عتبة يوم الخميس فأرسوا بميناء طرابلس صحوة يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة 977 هـ الموافق لـ الجمعة 6 أكتوبر 1589م ،ثم توات عليهما الهجومات والحرب التي قام بها الباشا المتولي وصار له صيت عظيم ومكانة في قلوب تلك البلاد ،وطرابلس مدينة سورة حصينة وجدوها ضعيفة بتوالي الفتن عليها ووجود فيها الخطيب والفقيه السيد أبا عبد الله المكنى اسمه كنيته فأقاموا بطرابلس شهرا أو اثنا عشر يوما ،وكبر عليها ركوب البحر وعظم عليهم الخوف لارتجاجه وشدة هوله ،فخاف التمغروتي ومن معه من هول الأمواج وهان عليهما التخلف عن السفر ،ولكن بمسايرة الكاتب سيدي محمد بن علي الفشتالي قررو السفر بعد صلاة الظهر يوم السبت في التاسع محرم عام 998هـ الموافق لـ 18 نوفمبر 1589م .[1]

واستمروا في بسيرهم في البحر حتى كشفوا بلاد الترك وأول مرسى أرسوا فيه هو مرسى أدر ثم خرجوا إلى قرن تلك الليلة ثم منه إلى منكشة ،ثم إلى فتزل حصار أي حصار أحمر وهذه كلها حصون منيعة بالأسوار والأبراج ،ثم إلى مرسى سفن وهو اسم للمصطكي سميت به الجزيرة التي كانت فيها ثم إلى جزيرة فم البغاز الذي يدخل من إلى القسطنطينية ،ومعنى البغاز عندهم هو الحلق الضيق في البحر وبشرق المدينة بغاز آخر أضيق وهو البحر الأسود ثم الجزيرة إلى حصن كليل وهي مدينة حصينة كثيرة العمارة ،ثم إلى جزيرة مرمرة ثم إلى جزيرة قوقنة و منها وصل التمغروتي وأهل السفينة إلى مدينة القسطنطينية العظمى سالمين ،ضحوة يوم الثلاثاء 16 محرم وهو 25 نوفمبر 1589 وهو اليوم العاشر من الشتاء ودخلوا المدينة وسلموا على الوزير ،وهيئوا منزلا بقرب قصر السلطان وقسطنطينية مدينة عظيمة من أعظم مدن الدنيا وأشهرها ،على يمينها اسطنبول وعلى شمالها المساجد والجوامع والأسواق والحمامات والفنادق ،وفي الثلث

[1] – علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق ،ص 96 – 100 .

الآخر من المدينة فيها قبر أبي أيوب الأنصاري الصحابي الذي وصفه عمه ،أذن التمغروتي بالدخول إلى السلطان ووصف نظام الدواوين في اليوم الثالث من إقامتهم .[1] ووصف البلاط ومجلس الوزراء واللباس يلبسه السلطان والوزير في المجلس ووصف أيضا طريقة عيش السلطان ومنزلته العظيمة في نفوس رعية ولقو فيها الفقهاء والعلماء وأكثرهم حنيفيون وتطرق التمغروتي أيضا إلى وصف القصر والجيش وغيرها .[2]

ج/ من القسطنطينية إلى تطوان (العودة إلى تطوان) :

ودّع التمغروتي السلطان وخرجوا في حفظ الله وركبوا السفينة عشية يوم الأحد 7 شعبان 998 هـــ ، وهو آخر يوم وأقاموا ثلاثة أيام على دار القبطان بوضع يقولون له بشقطش من جهة الغلطة في قبلته ثم سافروا منها يوم الخميس في عشر سفن فجازوا على جزيرة تسمى مدل ومنها إلى سقس ،ومنها تفترق السفن من يسافر من مصر والشام بنصب يسارا ومن يسافر للمغرب يذهب بميناء ثم سافروا منها إلى قزل حصار لكن بسبب هول البحر الذي حطم السفن التي لم نجد لها مسلكا في ذلك المضيق ،وبسبب هذا حوّل الرايس سفينته ورجع عن يساره ودار مع جزيرة يقال لها أمدر ،بعد سكون البحر إلى مرسى أدرن وهو مرسى واسع جدا ضيق المدخل منه دخلوا إلى مواسط البحر ،وذلك ضحى يوم الأربعاء أول يوم من رمضان عام 998م فعبروا البحر ووصلوا إلى مرسى طرابلس ضحوة يوم الاثنين الذي بعده ونزلها إلى طرابلس وبقوا فيها أياما ثم سافروا من طرابلس يوم الأربعاء 15 رمضان وجاؤوا جزيرة جربة صفوة يوم الخميس وأقاموا فيها خمسة أيام ،ثم منها سفاقس ثم إلى المنيستر ثم إلى سوسة حيث قال ابن عبد ربه " **سوسة مدينة أحاط بها البحر من الجنوب والشمال والشرق ولها ثمانية أبواب أحدها باب كبير شرقي ،ويعرف بباب دار الصناعة .....**"، وأقاموا فيها أربعة أيام آخر يوم

[1] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر السابق ،ص 110 – 120 .

[2] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر نفسه ،ص– 120 .3

عيد الفطر بعدما صلوا صلاة العيد في جامعها إلى مرسى قبيلة ثم سافروا إلى غار مليح.[1]

فحبستهم فيه ريح غربية يومين ثم بنزرت وجازوا على طبرقة ثم أرسوا في بلاد العناب وأقاموا فيها ثم سافروا إلى بجاية ثم دخلوا الجزائر يوم السبت ثامن ذي القعدة وهي عامرة كثيرة الأسواق كثيرة الجند حصينة ،وفيها ثلاث أبواب وفيها مسجد إمامه مالكي المذهب ثم سافروا من الجزائر ليلة الاثنين سابعة خلت من محرم عام 1999 هـ ،5 نوفمبر 1590م لأربع ليال باقين من أكتوبر فحملتنا الرياح إلى مرسى هنين فدخلوا لها سالمين ،ثم إلى مرسى تطوان عشية يوم الجمعة لإحدى عشر ليلة ،ثم نزلوا من السفينة وأخرجوا أمتعتهم منها ودخلوا حصن تطوان وهو في غاية الفرح والسرور من آفات البحر وحضره وانتظروا أمير المؤمنين يرد عليهم من مراكش وردّ عليهم أمير المؤمنين بالقدوم إلى حضرته العليا فرحلوا من تيطوان إلى مراكش وأقاموا عنده ريثما أدوا له الهدية .[2]

7/ قيمة الرحلة:

كتاب النفحة المسكية يتسع بقيمة كبيرة وذلك لما يحمله من معلومات حول العديد من المناطق أكثر مربط التمغروتي من المغرب إلى غاية وصوله أرض الأتراك والقسطنطينية وتوفيره الكثير من المعلومات في العديد من المجالات :

- فقد وصف طريق الساحل (من هنين إلى بونة) وورد في الرحلة جميع أسماء المدن الحالية ما عدا البعض القليل ،فكانت آنذاك عبارة عن حصون .
- اعتنى التمغروتي بأخبار العلماء الأحياء منهم والأموات فكانت رحلته عبارة عن قائمة المشهورين منهم .
- وصف التمغروتي نوعية العلاقة بين الجزائر وعاصمة العثمانيين .

[1] – علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق ،ص 125 – 132 .

[2] – نفسه، ص 157 – 172 .

- وصف الصراع بين الجزائر وأعدائها في البحر المتوسط .
- تحدّث التمغروتي عن بعض الأسرى وعن مكابدتهم للغدر بالمسلمين .[1]
- لم يكف الغرض من رحلة التمغروتي وصف تحركاته بل وضع مصنف أدبي قبل كل شيء ويحمل الكاتب بعدد من القصائد والمؤلف بعضها يمدح فيها شخصيات مختلفة .[2]
- تحدث بالتفصيل عن رحلته وما أحدثته في نفسه من أثر فكانت هذه أول مرة يعبر فيها التمغروتي البحر ووصف المخاطر التي تعرض لها في عرض البحر، ووصف اسطنبول وصفا مفصلا للسلاطين وخطط المدينة خاصة جامع أيا صوفيا، ومساجد أخرى.
- وصف مدينة طرابلس وسوسة وغيرهم من مناطق .[3]

[1] – مولاي بالحمسي ،المرجع السابق، ص 23 – 24 .

[2] – أغناطيوس يوليا نوفتش، المصدر السابق ،ص 459 .

[3] – نفسه ، ص 460 –461 .

-

المبحث الثاني: الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي للدولة العثمانية

❖ المطلب الأول :الجانب السياسي والعسكري

- ✓ الديوان
- ✓ وظائف أعضاء الديوان
- ✓ قصر السراية

الجانب العسكري :

- ✓ القوات البرية
- ✓ القوات البحرية

❖ المطلب الثاني :الجانب الاقتصادي

- ✓ الزراعة
- ✓ التجارة
- ✓ الصناعة

-

المبحث الثاني: الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي للدولة العثمانية

المطلب الأول: الجانب السياسي والعسكري

1/ الجانب السياسي :

لقد كان جهاز الإدارة المركزية عند العثمانيين الذي حقق أعظم نجاحاته خلال القرن السادس عشر تنظيما يتصدره مركز الديوان وأركانه من وزير أعظم وقضاة العسكر والدفتر دار.....الخ ،فعند وصول التمغروتي إلى القسطنطينية اهتم بجوانب عدة للمنطقة ،كما اهتم بالجانب السياسي والإداري لعاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 16م ،لأن عادة السفراء يهتمون بالنظام السياسي للبلاد التي يرونها ،ومن اهتماماته نذكر:

أ/ الديوان: فقد قدم التمغروتي في رحلتة معلومات حول الديوان فقد قال : "".....يوم الديوان خاصة، وهو السبت والاثنين والأربعاء، يجلسون هناك على الوزير في قضاء مآربهم، حتى الغداء فيتغدون ثم يؤذن للوزير الأعظم * والوزير الثاني والثالث فيدخلون على السلطان بعد دخول القاضيين :قاضي الروملي *....وقاضي ناضولة .....أول من يدخل على السلطان هذان القاضيان ثم رئيس الكتاب ثم رئيس بيت المال ،لا يدخل غير هؤلاء ولا يرى السلطان غيرهم ".[1]

---

* – الوزير الأعظم :وهو رئيس الوزراء في الدولة العثمانية ،وكان وكيلا مطلقا للسلطان ،وللتفريق بينه وبين غيره أطلق عليه اسم الوزير الأعظم ،وكانت لديه صلاحيات كافة الأمور في الدولة ،ولديه ختم السلطان ،كان رئيس للديوان الهمايوني ،للمزيد أنظر :سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،د ط ،مكتبة فهد الوطنية ،الرياض ،المملكة السعودية ،2000 م ،ص 143 – 144 .

[1] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر السابق ص 122 .

* الروملي :الاسم العام الذي أطلق على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا ،وانتقل إلى اللغة العربية باسم الروملي ،للمزيد أنظر :سهيل صابان ،المصدر نفسه ،ص 129 .

* الدفتر دار :معناها ممسك الدفتر ،وهو المشرف على الأمور المالية في كل ولاية ثم أطلق لقب دفتر دار على وزير المالية المركزي بالقسطنطينية ،للمزيد أنظر ،محمد أحمد وهمان ،معجم الألفاظ التاريخية ،ط 1،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،1990 ،ص 76 .

* النشانجي :هو الذي يوقع عند العثمانيين ما يمثلها عند الطفراني والتوقيعي وهو الذي يضع حكم الحاكم على ما يصدر عنه من فرامين /منشورات والنشانجية من بين أصحاب الأقلام من العلماء ويكون عالما بأحكام الشرع وقادرا على التأليف ،للمزيد أنظر ،محمد أحمد وهمان ،المصدر نفسه ،ص 151.

-

ومن هذا المنطلق نجد أن الديوان يتشكل من الصدر الأعظم، رئيس الوزراء، وقاضي عسكر الأناضول، يعني كبير القضاة أو قاضي القضاة ،وقاضي عسكر الروم ودفتر دار* الأناضول، والنشا نجي *. [1]

وحسب عبد العزيز الشناوي فقد كان الديوان يعقد جلسات مطولة أربعة أيام من كل أسبوع وهي السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، وكان الديوان يعقد جلساته منذ الضحوة حتى وقت الأصيل [2]، فالديوان كان أهم مجالس الدولة فكان يرأسه الصدر الأعظم حين يغيب السلطان أما حين يحضر السلطان جلساته فكان الوزراء الآخرون وقاضيا العسكر يجلسون إلى يمينه ،على حين يجلس الدفتر دار والنشانجية إلى يساره ،كما كان يحضر جلسات الديوان رئيس الكتّاب والقائد العام وعدد آخر من موظفي البلاط .[3]

فقد كان الديوان يهم بأمور الدولة الهامة ،حيث كانت تناقش فيه المسائل الخاصة بالسفراء، والردود على مختلف الاستفسارات، والتعازي احتجاجات الولايات ومشاكل العلاقات العثمانية مع الدول الأخرى ،وشكاوي الأهالي ،ودعاوي الأراضي وغيرها .[4]

ب/وظائف أعضاء الديوان :

1/السلطان: جاء التمغروتي ببعض ملامح نظام الحكم العثماني ويقول : " **أذن لنا في الدخول على السلطان وإدخال الهدية عليه ،فدخلنا عليه في إيوانه، وهو واسع جدا ....ويجتمع فيه الوزراء والقضاة والكتّاب والأمناء وأعيان الجنود ....**" .[5]

---

[1]– عبد العزيز محمد الشناوي ،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج 1 ،د ط ،مكتبة الأنجلو الحرية ،القاهرة ،مصر ،1980م ،ص 386.

[2] – عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق ،ص 386 ص 388 .

[3] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط 1، دار الشروق، بيروت، لبنان ،1982 م ،ص 114 – 115 .

[4] – سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة ،مصر ،2007م ،ص 405 .

[5] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر السابق ص 121 – 122 .

وهذا يبين أن السلطان هو رأس نظام الحكم كله ومركزه وقوته الدافعة، وهو أداة توحيد وتسيره وهو صاحب التصرف المطلق في الأموال والأنفس، وهو الذي يصدر الأوامر ويمنح الرتب ،ومجموعة توقعاته ومراسيمه هي قوانين الدولة بعد القانون الإسلامي وكان السلطان يعين إدارة دولة الوزراء .[1]

2/الصدر الأعظم: لقد كان الصدر الأعظم من بين الذين كانت له صلاحيات في أمور الدولة، وأوضح التمغروتي مهام الصدر الأعظم بقوله : " وسائر الأيام غير الديوان يكون الجمع على الوزير الأعظم في منزله هو يفصل في أمور المملكة ويمضيها وتصدر عنه، وأمورهم كلها وسياسة مملكتهم مقررة بعدة قوانين مضبوطة وضوابط مكتوبة عندهم مدونة ،يتبعها الوزير ويقتنيها ولا يحتاج أن يشاور السلطان ولا يطلعه إلا على أمرهم ".[2]

فقد جاء القانون الأساسي للدولة العثمانية والمسمى قانون نامه " **لتعلم أولا أن الصدر الأعظم هو رئيس الوزراء والأمراء**"، وصاحب الصلاحية المطلقة، في إدارة شؤون الدولة فكان هذا القانون قد وضع الصدر الأعظم في المكان الثاني بعد السلطان مباشرة .[3]

ويمكننا القول أن الصدر الأعظم يشكل إحدى ركائز بنية السلطة العثمانية من حيث المكانة والرتبة فهو ثان رتبة بعد السلطان وكان الوزير الأعظم ينظر في لأمور الدولة الإدارية والعرفية عموما ،حيث كان يقوم بالاستمتاع للدعاوي والشكاوي والطلبات سواء إدارة الدولة أو رعاياها وتحويل أعمال الديوان على الأعضاء كل حسب تخصصه .[4]

3/القضاة: وفي مهام ووظيفة القضاة يقول التمغروتي : " **فيعرض قاضي الرميلي ما يحتاج أن يعرضه من مسائل الشرع وأمر القضاة الذين تحت نظره من عزل وتوليه**

---

[1] – عبد السلام عبد العزيز فهمي ،السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقام الروم ،ط 5 ،دار القلم ،دمشق سوريا ،1993م ،ص 26 – 27 .

[2] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر نفسه ،ص 124 .

[3] – عبد العزيز محمد الشناوي ،المرجع السابق ،ص 360 .

[4] – سيد محمد السيد محمود ،المرجع السابق ،ص 405 .

على السلطان بكلام خفي فيأخذ منه جوابها ويرجع القهقرى ،ثم قاضي ناضولي كذلك".[1]

فقد كان دأب الدولة العثمانية منذ عهدها بالإدارة إلى تعيين قاضي على الأماكن التي فتحتها مباشرة لتحقيق العدالة ،تتوزع الهيئة القضائية على ثلاث مناطق هي :الروملي ،الأناضول ومصر ،فقد كان القضاة في منطقة الروملي تحت إدارة قاضي عسكر الروملي أما قضاة الأناضول ومصر تحت إدارة قاضي عسكر الأناضول وهذه التقسيمات هي التي تشكل جهاز قضاء العسكر خارج مركز الدولة .[2]

ويؤيده في ذلك عبد الوهاب المكناسي في كتابه " **الإحراز**" بقوله " فرتبة قضاء عسكر بروم أيالي ومعناه القضاة فيها ويسمى قاضي عسكر بروم أيلي وفي يده توليه قضاء البلدان ورتبة قضاء عسكر أناضولي وعمله مثل من فوقه في الرتبة لكن عمله في ديار أناضول".[3]

فقاضي عسكر الأناضول وقاضي عسكر الروملي ممر رجال العدل الذين كانوا يقومون بإقرار الشرع في أرجاء الدولة وينظرون في أمور الدولة ورعاياها الشرعية والقضائية .[4]

4/رئيس الكتّاب: وهو الشخص الذي يأتي ترتيبه بعد الأركان الأربعة في الديوان الهمايوني .[5]

---

[1] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر السابق ،ص 123 .

[2] – إكمال الدين إحسان أوغلي ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،تر ،صالح سعداوي ،د ط ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،اسطنبول ،تركيا ،1999م ،ص 294 .

[3] – محمد بن عبد الوهاب المكناسي ،رحلة المكناسي (إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب) ،تح ،محمد بوكسبوط ،ط1 ،دار السويدي ،أبو فلبي ،الإمارات العربية المتحدة ،2003م ،ص 94 .

[4] – سيد محمد السيد محمود ،المرجع السابق ،ص 411 .

[5] – خليل إينالجيك ،تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ،تر ،محمد الأرناؤوط ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2014م ،ص 195 .

-

وفي هذا السياق يقول التمغروتي : " **ثم رئيس الكتّاب كذلك في كتب العلامة التي كتبها هو وسائر الكتاب الذين تحت نظره، فما قبله السلطان أمره أن يضغط فيه علامة السلطان** " .[1]

فرئيس الكتّاب هو الأمر على كافة أقلام الديوان والمسؤول عن المعاملات والإجراءات الجارية فيه ،ويكون واقفا على كافة الأمور الخارجية والداخلية، فهو صاحب الكلام في المجال السياسي والدبلوماسي ،كان رئيس الكتّاب سابقا للنشانجي أحد أركان الديوان .[2]

ج/ السلطان (السراية): ولقد وصف التمغروتي قصر السلطان بقوله: " وهذه المدينة مثلثة الوضع ثلثاها دار بها البحر داخله فيه ،وفي رأسها الداخل في البحر قصر السلطان يسمونه بلغتهم السراية، قصر واسع جدا، قصر فيه مساكنه ومساكن غلمانه ،وليس فيه غيرهم ".[3]

فلقد بدأ السلطان في بناء هذا القصر في عام 1465م في موقع الأكروبول ،عند ملتقى ثلاثة بحار هي القرن الذهبي والبوسفور وبحر مرمرة وأصبح هذا المكان يعرف بنقطة السراي ،وقد شارك في التخطيط له مهندسون معماريون من الفرس والغرب

واليونان وكان لهذا القصر ثلاث بوابات [4]،وجاء هذا البلاط كأنه مدينة منفصلة بحدائقه وأماكن الصيد والمقصورات وبقرب مقر السلاطين العثمانيين خلال أربعة قرون ،فقد كان يتشابه هذا القصر مع مقر السلطان في أدرنة ويتألف من قسمين :

[1] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر السابق ،ص 123 .

[2] – خليل إينالجيك ،المصدر نفسه ،ص 195 ص 197 .

[3] – علي بن محمد التمغروتي ،المصدر السابق ،ص 117 .

[4] – جون باتريك كينروس ،القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية ،تر ،فاهد إبراهيم الدسوقي ،د ط ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،مصر ،2002م ، ص 159 .

-

الأندرون * (القسم الخارجي) .

البيرون * (القسم الداخلي) [1]

وفي كتاب التحفة المسكية تحدث سليمان بن خليل على توب قابي وأن لها ثمانية أبواب بعضها من جهة المدينة وبعضها من جهة البحر ورسمها على شكل له ثلاث زوايا وطولها نحو 6000 آلاف ذراع وتعد من السرايا الشهيرة العظيمة يحيطها جنينة فسيحة وبينها طائفة من الوحش وعلى أطرافها الباب العالي وهو مدخل للسرايا الخارجية المباح للجميع أن يدخلوا إليها وهو رتاج أو باب عظيم عال جدا وعلى أطراف هذه السرايا ساحة كبيرة تشمل على قبة قديمة .[2]

وقال التمكروتي أيضا : " فدخلنا عليه في إيوائه، وهو واسع جدا كثير الأشجار وفيه أنواع من الوحش، وفيه قباب وبلاطات ،... " [3]

فالأتراك كانوا يتشددون في اختيار وانتقاء أعضاء حاشية السلطان بحيث لا يصل إلى البلاط السلطاني، إلا من تأكدوا من إخلاصه وتفانيه في خدمة الأعتاب السلطانية.[4]

2/ الجانب العسكري :

لعبت المؤسسة العسكرية دورا رائدا في تاريخ السلطنة العثمانية، وبرز الجيش الإنكشاري كأهم تشكيل عسكري في الدولة العثمانية فقد كانت وراء تلك الانتصارات

---

* – الأندرون :الاسم الذي يطلق على القسم الذي يبدأ من الباب الثالث من أبواب قصر طوب قابي وهو باب السعادة ويشمل غرفة العرض والغرفة الكبيرة والخزينة الهمايونية والمستودعات وغرف الأمانات المقدسة والمطبخ السلطاني ثم الباب الذي يؤدي إلى الحرم السلطاني ،للمزيد أنظر :سهيل صابان ،المصدر السابق ،ص 40 .

* – البيرون :تعبير عن التشكيلات الإدارية للقصر وهي كلمة فارسية تعني الخارج وكان يطلق في الدولة العثمانية على الخدمات الخارجية للقصر ،للمزيد أنظر :سهيل صابان ،نفس المصدر ،ص 69 .

[1] – خليل إينالجيك ،المصدر السابق ،ص 122 .

[2] – سليمان بن خليل بن جاويش، التحفة المسكية في تاريخ القسطنطنية، د ط، هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة ،مصر، 2014، ص 38 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدر السابق، ص 122 .

[4] – مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط1، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، 2015، ص 543 .

الساحقة والفتوحات الباهرة التي حققها الجيش العثماني إبّان القرنين الخامس عشر والسادس عشر عصر الجيوش الأوروبية .[1]

أ/ القوات البرية :

أ.أ / الجيش : لقد كان الجيش العثماني معروف عبر العالم لتحقيقه عدة انتصارات ولقد تحدث التمكروتي عن الجيش وكيف يدرّبونهم ليصبحون جند من جنود الدولة العثمانية يقول : " يضم السلطان لداره ولديار وزرائه وجنده ما يختارونه من ذلك يربونهم على الإسلام ويعلمونهم القراءة والكتابة، يقولون لهم عجم الغلمان، ثم بعدما تتميز عقولهم ويظهر النجيب من غيره يختارون من يرون فيهم أهلية لخدمة السلطان فيثبتوهم في ديوان الجند .."[2].

فقد دخل أعداد كبيرة من أبناء البلاد المفتوحة في الإسلام وانضمامهم إلى صفوف المجاهدين في سبيل لنشر الإسلام، فبعد أن يعتنقون الإسلام يتم تربيتهم تربية إسلامية فكريا وحربيا يعيّنون في مراكز الجيش المختلفة.[3]

فكانت عملية الجمع هذه تسمى الدوشرمة * فكانوا يختارون الأولاد الذين تتراوح أعمارهم ما بين 08 سنوات إلى 10 سنوات ويراعي القانون أن يكونوا متوسطي القامة ذو الأبدان المشوقة فكانوا يأخذون لأجل السرايا ويتعلم خلالها العادات والتقاليد التركية الإسلامية .[4]

---

[1] – عنابي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288م –1914م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص36 .

[2] – علي بن محمد التمكروتي، المرجع السابق، ص126 .

[3] – علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص53 .

* الدوشرمة : مصطلح أطلق في الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري بشكل خاص وتتراوح أعمارهم ما بين 08 إلى 15 سنة وتتوفر فيهم اللياقة البدنية ويجلبون من رعايا الدولة في ألبانيا، اليونان، البوسنة، الهرسك، للمزيد أنظر :سهيل صابان، المصدر السابق، ص 115 .

[4] – كمال الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق، ص 383 .

-

أ.ب/ المدفعية (المدافع) : وفي مجال السلاح والمدفعية يقول التمكروتي : " وبداخل البغاز حصار، وهو حصنان متقابلان على حافتي البغاز مشبكة كلها بالأنفاض وهي المدافع الكبار على وجه الأرض .تضرب مدافع هذا بكورها تجوز على وجه الماء حتى تقع في أساس هذا الآخر، وكذلك هذا الآخر بحيث لو كان على ظهر الماء عود أو طائر لأصابته ".[1]

فقد خص العثمانيون فائق عنايتهم بهذا السلاح منذ أيامهم الأولى وعرف الجيش العثماني حتى زمن السلطان بايزيد الثاني فرقة خاصة بالمدفعية (طوبجي) بلغ عدد أفرادها ألف رجل وفي عهد السلطان سليمان الكبير تشكلت فرقة مدفعية جبلية مع احتياجاتها التموينية .[2]

وهكذا أصبح للعثمانيين مراكز مهمة للعمليات الحربية ومحطات كبيرة للمعدات والذخائر وشحنها بالآلات النارية والمدافع كما ترمي هذه المدافع بسهام تحرق الحجر كما وضع العثمانيون مدافع تقذف بالبندق الحديد من زنة عشرة أرطال (كما يعادل 100 رطل مصري).[3]

أ.ت/ الحصون والقلاع :فقد وصفهم التمكروتي وقال : " ... ثم منه إلى جزيرة فم البغاز* الذي يدخل منه إلى القسطنطنية .ومعنى بغاز عندهم الحلق الضيق في البحر. وبداخل البغاز حصار، وهو حصنان متقابلان على حافتي البغاز* " .[4]

---

[1] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص109 .

[2] – علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1992، ص393.

[3] – زياد حمد الصميدعي وكمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط1، المنطقة المغربية ،فاس، المغرب، 2013م، ص32 .

* فم البغاز: وهو مضيق الدردنيل وهو الجزيرة المقصودة في النص وهي جزيرة Temedosالموجودة عند مدخل المضيق، للمزيد أنظر: التمكروتي النفحة المسكية ،ص109 .

* بغاز :من التركي مصدرة بوغمق، أي يخنق ويطلق على الحلقوم وهو بمعنى المضيق مثل بوغاز البوسفور وبوغاز جبل طارق للمزيد أنظر: أحمد همان، المصدر السابق، ص35 .

[4] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص109 .

وأثبت ذلك شكري في كتابه " الاستانة " حيث قال : " أما من جهة التحصين فالبسفور حصين منيع فيه حصنان قديمان وهي الأناضول وحصن * الروملي " [1]

ووصف التمكروتي أيضا حصون أخرى بقوله : " ثم جربنا منه إلى قرن تلك الليلة، ثم منه إلى منكشة، ثم إلى قزل حصار .... وهذه كلها حصون منيعة جدا بالأنفاض والأسرار والبروج والرجال والعدد والعسس ،لا يغفلون ساعة ليلا ولا نهارا حذرا من النصارى ". وفي قوله : " وعلى المرسى حصن منيع واسع جيد البناء ".[2]

فقد تميز عصر السلطان محمد الفاتح بجانب قوة الجيش فأقام القلاع والحصون في المواقع ذات الأهمية العسكرية .[3]

ب/ القوات البحرية (الأسطول)

بعد أن تعرف العثمانيون على البحر أول مرة ووصولهم إلى بحر مرمرة فبحر إيجه بدأوا في صنع أولى سفنهم.

ب.أ/ السفن :فقد ذكر التمكروتي أنواع السفن الموجودة في أساطيل إسطنبول فيذكر : "وقد أرسى فيه أنواع السفن والمراكب من الأغربة والفلاين والبطشات والمعونات والبراكش والغلايط والفراقط والزوارق والصنادل في المرسى كالنمل ".[4]

ويثبت ذلك المكناسي في قوله : " فإن التفت إلى من دخل إليها أو خرج فحدث كأنها القوافل جالية لمناع الدنيا حوامل ".[5]

فقد عرف الأسطول الذي يطوف البحار عند العثمانية باسم الأسطول الكبير بينما عرف الأسطول الخفيف وفيها السفن التي تستخدم للشراع والمجاديف وسفن الحجارة

---

* حصن :وهو القلعة التي تكون في رأس الجبل وتسمى القلعة والتي تكون على الوجه الأرض تسمى حصنا كقلعة دمشق للمزيد أنظر: أحمد وهمان، المصدر السابق، ص62 .

[1] – شكري، دليل الاستانة، د ط، مطبعة عزوزي، الإسكندرية، مصر، 1909م، ص07 .

[2] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدر نفسه، ص109 .

[3] – عبد الباري محمد الطاهر، دولة الخلافة العثمانية، د ط، زرقاء اليمامة، (د. م. ن)، (د. ت. ن)، ص76 .

[4] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص113، ص114 .

[5] – المكناسي، المصدر السابق، ص75 .

والمدافع التي تستخدم في نقل الأخشاب والحجارة وغيرها وغير ذلك من السفن الأخرى والقوارب والزوارق. [1]

ب.ب/ المراسي :

وبخصوص المراسي يذكر التمكروتي : " ومرساها واسع جدا داخل في البر كثيرا"[2]

ويثبت ذلك المكناسي في قوله : " ولو ترى مرساها وكثرة من يغشاها وما بها من ازدحام الوارد والعمارة ".[3]

المطلب الثاني :الجانب الاقتصادي

❖ **الجانب الاقتصادي :**

يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب لضمان استمرارية وتطور الدولة العثمانية وهذا برجع إلى اهتمامهم بهذا المجال .

أ/الزراعة : لقد تميزت الدولة العثمانية بكثرة ووفرة الفواكه والخضر في هذا الصدد يقول التمكروتي : " **ومع هذا كله لا تنقطع عنهم الفواكه عامة الشتاء ،العنب والتفاح والإجاص والبطيخ وغيرها** " [4]

وهنا يؤكد المكناسي في كتابه " الأحراز " ما قاله التمكروتي بقوله : " وأما ما بها من الخيرات تفصيلا فشيء لا في به عبارة أما الفواكه والخضر الصيفية والخريفية فلا تنقطع أبدا والبطيخ والدلاع والعنب موجود فيها كل السنة حتى تظهر فيها الفاكهة الجديدة".[5]

[1] – كمال الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 731 .

[2] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدرالسابق ، ص113 .

[3] – المكناسي، المصدر السابق، ص74 .

[4] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر نفسه ،ص121.

[5] – المكناسي، المصدر السابق، ص74 .

ب/التجارة: ويذكر التمكروتي : " وأسواق المدينة لا تحصى ولا تعد فيها من كل شيء بما يذكر متاع الدنيا ما يقول الإنسان، لو اجتمع أهل الأرض على أخذه لوسعهم وفضل عنهم ".[1]

فقد ذكر خليل إينالجيك في كتابه " الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار" إن محمد الفاتح بنى 118 دكانا مع مخازن ملحقة بها و984 دكانا في الأسواق المحيطة به كما بن محمد الفاتح سوقا ضخما يضم 318 دكانا كما بنى في اسطنبول عدة أسواق أخرى 260 دكانا في غلطة و783 دكانا في اسطنبول، و13 حماما وعدة مصانع وأفران ومعاصر ومخازن ومشا مع و 54 مطحنة .[2]

ج/ الصناعة :فقد تحدث التمكروتي عن بعض الصناعات منها صناعة السفن ويذكر في ذلك بقوله : " ويصنع بهذه المدينة السفن والمراكب على الدوام في بيوت كثيرة مصفنة على طرف البحر ".[3]

فقد كانت تصنع السفن من الخشب والزفت والقطران فأهالي المنطقة هم من كانوا مكلفين بإعداد ما يطلب منهم .[4]

كما أشار التمكروتي أيضا إلى صناعة الثياب من جلود الحيوانات وهذا يبين لنا وجود ثروة حيوانية هائلة يقول : " وقد ذكر لنا أن عدة الشياه التي تذبح فيها كل يوم خمسة عشر ألف شاه ".[5]

إلا أن التمكروتي لم يذكر ويهتم كثيرا بهذا الجانب ومن الثروة الحيوانية .

كما نلاحظ أن العثمانيين أولوا اهتمام كبير بالأخشاب كما يذكر التمكروتي: " وبناء ديارهم ضعيف أكثره بالعود لكثرته عندهم ولذلك تقع فيها النار سريع ".[1]

---

[1] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدر السابق ،ص114 .

[2] – خليل إينالجيك ،المصدر السابق ،ص 222 ،ص 223 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر نفسه ،ص121.

[4] – إكمال الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 733 ،ص 734 .

[5] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر نفسه، ص 117 .

وهذا لتوفر المادة الخشبية ويثبت في كلامه المكناسي بقوله: "وكثيرا ما يقع في ديارهم وأسواقها حريق للنار والهرب لأن بيوتها من الخشب المجلوب وبسبب انتقالهم إلى الخشب عن البناء بالحجارة".[2]

[1] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص120.

[2] – المكناسي، المصدر السابق، ص 72 .

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي والثقافي

- **المطلب الأول: الجانب الاجتماعي**
  - ✓ طبقات المجتمع
  - ✓ السكن
  - ✓ اللباس
  - ✓ إكرام الضيوف
- **المطلب الثاني: الجانب الثقافي والديني**
  - ✓ العلماء والفقهاء
  - ✓ المدارس والزوايا التأليف (الكتب)

الجانب الديني :

- ✓ المذاهب
- ✓ المساجد
  - ➢ مسجد أيا صوفيا
  - ➢ مسجد السليمانية
- ✓ ضريح أبي أيوب الأنصاري

المبحث الثالث :الجانب الاجتماعي والثقافي

المطلب الأول :الجانب الاجتماعي

لقد اهتم التمكروتي بالجانب الاجتماعي للدولة العثمانية وتحدث فيه عن طبقات المجتمع المنتشرة في الدولة العثمانية وعن الزواج والسكن واللباس .....لكن معلوماته كانت قليلة نوعا ما .

- طبقات المجتمع :يشير التمكروتي إلى طبقتين في المجتمع بقوله : " والحجر والأجر قليل لا يبني به إلا القليل من الأكابر والأغنياء ".[1]

وقوله: " تلك المدينة ضيقة المعاش على الهاري والبادي ولو كانت كثيرة الأموال ما رأيت أحرص على الدنيا ولا أكثر جمعا لها منهم ".[2]

وهذا يعني وجود طبقتين هما طبقة الأكابر والأغنياء وطبقة العامة، فقد قسمت الدولة العثمانية إلى طبقتين هما الحكام والرعية وكانت الدولة شديدة الاهتمام ببقاء كل فرد من طبقته اعتبار أن ذلك من المستلزمات الأساسية للنظام السياسي والاجتماعي للانسجام.[3]

فالدولة العثمانية دولة طبقية بمعنى أنها تضم أفرادا من العبيد أو الأرقاء وأفرادا من الأحرار .[4]

كما كان السادات والأشراف من الوجهاء وهؤلاء كانوا من أثرياء المجتمع وذوي النفوذ فيه .[5]

---

[1] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص120.

[2] – نفسه، ص 120 .

[3] – علي ياغي ،العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط 1،مكتبة العبيكان ،الرياض ،المملكة السعودية ،1997م ،ص 76 ص 77 .

[4] – عبد العزيز محمد الشناوي ،المرجع السابق ،ص 119 .

[5] – إكمال الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 607 .

ومجتمع البسطاء أو العامة المكون من الأتراك الذين يزاولون الحرف والصنائع ولا يعينون في أي منصب من مناصب الدولة .[1]

ب – الزواج :لقد كانت سياسة السلطان من أول يوم رامية إلى إعادة إعمار المدينة وحشدها بكل الطوائف والجنسيات المختلفة حتى يعاد إعمارها لتكون مركزا عالميا يجعل من حاضرة دولته مركزا حيويا .[2]

وأشار في هذا التمكروتي إلى الزواج بقوله: " وأما تزويج الحرائر وطلب الأولاد فهم أزهد الناس في ذلك، وإنما عندهم السريات والمملوكات من بنات الروم والشراكسة والصقالبة والمجوس، والمماليك عندهم أفضل من أولادهم وأعز بكثير يزوجونهم بناتهم، وحتى السلطان لا يزوج بناته إلا لمماليكه ".[3]

وأثبت ذلك خليل إينالجيك وهو أن السلاطين العثمانيين يتزوجون من بنات الحكام الأجانب اللواتي يصبحن زوجات شرعيات بحكم القانون .[4]

فقد عند عدد كبير من سلاطين الدولة العثمانية إلى الزواج من الكتابيات الأجنبيات ونقصد بها المسيحيات التي لم يكن من رعايا الدولة العثمانية، فكان الحريم السلطاني في أعلى مراتبه يضم غالبا زوجة كتابية أجنبية إلى جانب الزوجات العثمانيات المسلمات .[5]

ج/السكن : قال التمكروتي : " وأزقة هذه المدينة كلها مفروشة بالحجر واسعة الطرق والدكاكين وبناء ديارهم ضعيف أكثره بالعود لكثرته عندهم ولذلك تقع النار سريعا ،وهذه المدينة شديدة البرد بحيث يلجئهم إلى إيقاد النار في كل بيت على الدوام " .[6]

---

[1] – مصطفى عبد الله الغاشي ،صورة مغربية للإمبراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر ،نموذج التمكروتي ،مج 11 ،ع 4 ،دار الاجتهاد ،(د . م . ن) ،1999 م،ص 97 .

[2] – أحمد سالم ،استراتيجية الفتح العثماني ،(د . ط) ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندري ،مصر ،2012م ،ص 87 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 125 .

[4] – خليل إينالجيك ،المصدر السابق ،ص 137 .

[5] – عبد العزيز محمد الشناوي ،المرجع السابق ،ص 572 .

[6] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر نفسه ، ص 120 .

فقد كان بناء البيوت في الدولة العثمانية أكثرها من الأخشاب والقرميد واللبن .[1]

ويثبت ذلك المكناسي بقوله: " إلا أن بردها عاصف وقرها لا بصفة واصف ،لا يرده دثار ولا موقد نار ،فهي إناء للثلج المصبوب، وكثيرا ما يقع في ديارها وأسواقها حريقا للنار والهوب، لأن بيوتها من الخشب المجلوب " [2]

ح/اللباس : فقد ذكر التمكروتي عند دخوله بيت ذكر أنواع اللباس الخاص بالحراس بقوله: " والغلمان والأعلاج من الحبش والروم * وقوفا صنوفا أمامه كل واحد لا يشبه الآخر في الحسن والجمال ".[3]

عليهم قفاطين * واقبياء * مختلفة الألواج في الديباج * والبركاض لباس الواحد لا يشبه الآخر .....ويصنعون ثيابا من جلود الحيوان يسمونها الكورك والسمور يلبسونها في الشتاء يساوي ثوب واحد من رفيعها ألف أوقية * وأكثر " .[4]

ويذكر في ذلك الزياني عند زيارته للوزير ويقول : " خلع علينا الكرك والشال ولأصحابنا الفرجيات والقفاطين " وهذا يدل على الحراس الذين يلبسون القفاطين .[5]

---

[1] – عزتلو يوسف بك أضاف ،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ،تث ،محمد زينهم عزب ،ط 1،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،مصر ،1995م ،ص 24 .

[2] – المكناسي، المصدر السابق، ص 72 .

* – الروم :اللقب الذي استخدمته العرب والفرس العثمانيين نسبة لأراضي الروم التي كانت تابعة للدولة البيزنطية والتي سميت بروما الشرقية وقد أطلقت على ولاية سيواس في عهد الدولة العثمانية ولاية الروم ،كما أطلقت التسمية على المنسوبين للعرب الآلي (اليوناني) ،أنظر سهيل صابان ،المصدر السابق ،ص 127 ،ص 128 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 121 .

* – قفاطين :الاسم العام الذي يطلق على الملابس الخارجية وتسمى بالعربي الخلعة ،أنظر سهيل صابان ،المصدر السابق ،ص 183 .

* – أقبياء :نوع من الملابس المملوكية وهي قفطان ضيق الأكمام ويقال الأقبية أي الثياب الخارجية كعباءة المرأة أو البرنس ،أنظر أحمد وهان ،المصدر السابق ص 121 .

* – الديباج :ثوب من الحرير سداته ولمعته من الحرير (الأبريسم) ويقال هو معرب ،أنظر ،أحمد وهمان ،المصدر نفسه ،ص 78 .

[4] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 121 .

[5] – الزياتي :الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورا برا وبحرا ،تح ،عبد الكريم الفيلالي ،ط1 ،دار المعرفة ،الرباط ،المغرب ،1991م ،ص 98 .

-

وقال المكناسي أيضا في هذا الصدد: " فجعلوا فوق ثيابنا منادل من الحرير منمق وبعد الجميع اوتى بقفاطين تسمى عندهم الأكراك أرفع ثيابهم فألبسونا إياها ورجعنا إلى مجالسنا ".[1]

إكرام الضيوف: فيذكر التمكروتي أنه تم استقباله بشكل جميل في منزل أحد الوزراء ويقول في ذلك: " وقد دخلنا منزل رجل من الوزراء السلطان وبنت السلطان وزوجه فأضافتا بأنواع الأطعمة وألوانها المختلفة وأشربة سكر وعسل مطيبة بأنواع الطيب والعنبر وماء الورد والزهر .... ".[2]

ويذكر في ذلك الزياني بأنه: " دخل لدار الوزراء وجلسوا ببيته فقدم لنا سفرة الطعام من عند الوزير فأكلنا وشربنا القهوة ثم ركبنا وتوجهنا للبيت ". [3]

وأيده في ذلك المكناسي من خلال رحلته قائلا: " تهادينا معاه السلام وقعدنا معه (الوزير) ثم أتى بالقهوة فشربنا تلك عادة عندهم ثم أتوا بعده بالطيب والبخور. [4]

كما ذكر التمكروتي في كتابه عن آداب الدخول على السلطان بقوله : " يدخل كل واحد على قدره وزينته ،يتقدم قاضي الروملي ويتبعه ناضولي وراءه لا يساويه في المشي بل يتأخر وراءه لا يساويه وإن ساواه فقد أساء الأدب ....ما رأيت من يراعي حرمة الأدب ويحافظ عليه مثلهم ،ثم إذا دخلوا على السلطان لا يجلس أحد بين يديه ولا يمر أي بل يقف وقوف أدب قابضا يديه إحداهما على الأخرى كهيئتهم في الصلاة ".[5]

وهذا يدل على قيمة الأدب والاحترام وحسن الضيافة .

[1] – المكناسي، المصدر السابق، ص 62 .

[2] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 120 .

[3] – الزياني ،المصدر السابق ،ص 98 .

[4] – المكناسي، المصدر نفسه ، ص 62 .

[5] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر نفسه ، ص 123 .

أما أهالي هذه المدينة فهم على جانب عظيم من الرثة والدعة يؤانسون القريب ويكرمون مثوى الضيف مشهورون في الفنون والصنايع ولهم حسن محاضرة .[1]

أما بالنسبة للرحالة تيفينو يقول من ناحية إطلاق السلام والتحية فهي تقوم على وضع اليد على القلب أو البطن والانحناء قليلا ويقول: " **السلام عليكم** " ،وهذه التحية بالغة الأهمية لأنها تحية الإسلام .[2]

المطلب الثاني :الجانب الثقافي والديني

1/ **الجانب الثقافي** :خلال القرن السادس اهتم السلاطين بالجانب الثقافي وعرف ازدهار في حركة الكتب وظهور علماء وفقهاء وبناء المدارس والزوايا لنشر العلم فيها ونشر تعاليم الإسلام، وهذا ما وضحه التمكروتي في كتابه ووصفه للعلماء والفقهاء والمدارس والزوايا .

أ- **العلماء والفقهاء:** فقد ذكر التمكروتي العلماء والفقهاء بقوله : " ولدينا في هذه المدينة من فيها من الفقهاء والعلماء ".[3]

فقد كانت حماية السلاطين للعلماء في الدولة العثمانية سببا لجذب الكثير من رجال الفكر من مختلف المراكز الثقافية في العالم الإسلامي إلى الدولة العثمانية ،هذا ما أدى إلى تطور الحركة العلمية في الدولة العثمانية .[4]

كما اهتم محمد الفاتح بالعلماء وقربهم إليه ورفع قدرهم وشجعهم على العمل والإنتاج ويحترمهم. [5]

ب/ المدارس والزوايا :لقد اهتم السلاطين العثمانيين بالعلم والعلماء وبناء المدارس والمعاهد والزوايا وذكر التمكروتي هذا بقوله: " وفي هذه المدينة كهيئة المدارس والزوايا

---

[1] – عز تلو يوسف بك أصاف ،المصدر السابق ،ص 28 .

[2] – مصطفى الغاشي ،المرجع السابق ،ص 616 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 125 .

[4] – سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 440.

[5] – محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ،ص 139 .

-

يقولون لها بلغتهم التكية للواحدة يبنون فيها بيوتا لطلبة العلم والغرباء ويطعمون فيها الطعام على الدوام ليلا ونهارا لكن الغريب الذي هو ابن السبيل ليس بطالب علم لا يبيتونه إلا ثلاث أيام ".[1]

فقد اهتم محمد الفاتح بالعلماء وبناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولته ونشر المدارس والمعاهد في جميع المدن وكذلك القرى وحدد العلوم والمواد التي تدرس بها وبهذه المدارس مساكن للطلبة ينامون فيها ،يأكلون فيها طعامهم وكان الوزراء العلماء من أصحاب الثروات يتنافسون لإنشاء المعاهد والمدارس والمساجد.[2]

كما ألحقت بالمساجد معاهد للتعليم بها سكن للطلاب وللأساتذة ومستشفيات ومطاعم للفقراء وخانات وحمامات وآبار.[3]

كما قد لعبت هذه الزوايا دورا هاما في تأسيس الدولة العثمانية، كانت تقع عموما في أطراف المدن والضواحي وفي القرى وعلى الطرف، وكان لكل مسافر يمر على الزاوية له مكان للطعام والنوم والشراب .[4]

ج- التأليف (الكتب): فقد ذكر التمكروتي أن مدينة اسطنبول فيها الكتب بكثرة بقوله : **<<** الكتب بهذه المدينة لا تعد ولا تحصى ولا نهاية لها والخزائن والأسواق بها جلب إليها كتب كل بلد **>>** .[5]

وقد أشار المكناسي في ذلك في كتابه (الإحراز) عن الكتب قائلا : " وأماني هذه المدينة من خزائن الكتب المعتبرة التي لا يوجد مثلها في سائر البلاد فشيء لا يفي به تقريق ولا يؤديه تعبير". [6]

---

[1] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 121 .

[2] – محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ،ص 137 ،ص 138 .

[3] – زياد حمد الصميدعي ،المرجع السابق ،ص 137 .

[4] – سيد محمد السيد محمود ،المرجع السابق ،ص 443 ص 444 .

[5] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 128 .

[6] – المكناسي، المصدر السابق، ص 92 .

وقال أغناطيوس في كتابه: " تاريخ الأدب الجغرافي العربي " عن الكتب بقوله: " كما يبدي اهتماما خاصا لما أبصره من انتعاش العلوم الإسلامية بها ويعترف بأنها تقف على مستوى واحد مع البلاد العربية ،وقد اجتذبت أنظاره بصورة خاصة كمية المخطوطات الهائلة سواء الموجودة بالمساجد أو بالأسواق ،والتي كانت نجد طريقها إلى اسطنبول من جميع البلدان بحيث كان بوسع أي قارئ أن يحصل على المراجع في جميع فروع العلوم".[1]

فقد ظهرت في الدولة العثمانية الكتب وفروع العلم المختلفة باللغة العربية كما ظهرت بعض كتب الإرشاد وكتب الوعظ الديني باللغة التركية ليطلع عليها عامة القراء ،فالعثمانيون أخذوا العلم من العرب .[2]

ج/الجانب الديني :

منذ بداية الدولة العثمانية حتى زوالها وسقوطها كانت تعتمد على مناهج الإسلام فبعد فتح القسطنطينية أول ما فعله السلاطين هو نشر الإسلام والاعتماد على تعاليم الشريعة الإسلامية والدين الإسلامي، فقد كانت الإمبراطورية العثمانية دولة إسلامية من بدايتها حتى نهايتها وزوالها.

أ- **المذاهب:** لقد ذكر التمكروتي في كتابه المذهب الذي تتبعه عاصمة الدولة العثمانية لاسطنبول وهو المذهب الحنفي قائلا: " ولقينا في هذه المدينة من الفقهاء والعلماء وأكثرهم حنفيون، وبعض من وردها من فقهاء مصر شافعيون، أما مذهب مالك فلا يذكر هناك ولا يعرفونه .....وأهل تلك البلاد كلها على مذهب أبي حنيفة " .[3]

[1] – أغناطيوس يوليا نوفتش كراتسكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،تر،صلاح الدين عثمان هاشم ،ج1 ،د ط ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،1963 م.

[2] – زياد حمد الصميدعي ،المرجع السابق ،ص 131 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 125 .

فقد كانت الدولة العثمانية دولة مسلمة تتبع المذهب الحنفي حديثة العهد بالاسلام فكان الدين الإسلامي مفخرتها وإدارة وحدتها والجهاد في سبيل الله وسنة رسوله من الدوافع التي تحفزها للحياة والبقاء والانتصار .[1]

فلما جاؤوا العثمانيين جعلوا الصدارة للقضاء الحنفي على قضاة المذاهب الثلاثة الأخرى (**المذهب المالكي ،المذهب الشافعي ،مذهب الشيعة الإمامية**) .

وفي النهاية أمروا بتطبيق المذهب الحنفي دون سائر المذاهب الأخرى وانتشر المذهب الحنفي بعدها في الشرق الأوسط والمناطق التي استوطنها الأتراك وفي الهند والشرق الأقصى .[2]

فمعظم الكتابات والكتب تؤيد كلام التمكروتي عن المذهب السائد في عاصمة الدولة العثمانية .

المساجد :

أ/مسجد أيا صوفيا: عندما فتح محمد الفاتح القسطنطينية قام بتحويل الكنيسة إلى مسجد إسلامي يدعى مسجد أيا صوفيا.

- **بناؤه ومؤسسه:** ويقول التمكروتي في هذا الصدد: " هي من البنيان القديم الذي هو من أعجب أبنية الدنيا وأعظمها لا يحيط به الواصف ولا يدرك إلا بالمشاهدة .....كان قبل الإسلام كنيسة عظيمة ....التي يذكر بعض التواريخ أنها بناها ملك يقال له قسطنطيني *.....وبنى فيها الكنائس والبيع .....وقيل أنه بناها أصف بن براخيا ولد خالة سليمان النبي عليه السلام".[3]

---

[1] – عبد السلام عبد العزيز فهمي ،المرجع السابق ،ص 24 .

[2] – أكمال الدين إحسان أدغلي ،المرجع السابق ،ص 472 .

* – قسطنطين :هو فيلا فيوس أو سليوكا قسطنطينوس الملقب بقسطنطين الأكبر امتاز بشخصية فذة وكان محمود السيرة وكان في ميدان المعركة كان قائدا بارعا للمزيد ،أنظر أحمد سحالي إصلاحات قسطنطين الأول الدينية والسياسية في أوروبا (306م – 377م) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 02 – 2014م / 2015م ،ص 09 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص 114 ،ص 115 .

-

وينكر الزياني في كتابه " **الترجمانة الكبرى**" عن أيا صوفيا يقول خيط :" فمن أعظم مبانيها مسجد أيا صوفيا التي كانت كنيسة على عهد الكفار ولما فتحها السلطان محمد بن مراد عام 857هـ صيرها مسجدا جامعا للمسلمين وسميت أيا صوفيا باسم بانيها أم الطاغي قسطنطين ملك الروم .[1]

ونجد نفس الكلام في كتاب " التحفة السنية " حول بناء أيا صوفيا فقد بناه الملك قسطنطين سنة 325 ب .م ،وهذا الجامع كان كنيسة عظيمة في أيام النصارى وتعد من أحسن كنائس الدنيا وتم الاستيلاء عليها عند فتح المدينة سنة 1453 ب.م .[2]

فتعد القسطنطينية من أهم المدن العالية وأسست عام 380 على يد الإمبراطور البزنطي قسطنطين الأول.[3]

ويقول ابن بطوطة في كتابه " تحفة الأنظار في غرائب الأمصار" عن مسجد أيا صوفيا بقوله :" يذكر أنها من بناء أصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان عليه السلام وهي من أعظم كنائس الروم .[4]

وصف مسجد أيا صوفيا من الخارج :وصف التمكروتي أيا صوفيا من الخارج يقول:" وفي وسط المسجد قبة عظيمة واسعة جدا مفرطة العلو في الهواء بحيث يطير الحمام في رأسها من داخل تمت القبو ويظنه الجالس عصفورا .....ودور القبة وسمتها أكثر من مئة خطوة مرفوعة على قواعد مبنية ببناء ضخم بقطع الصخر العظام العائلة المنحوتة الضخام ،كأنها أجراف شواهق الجبال وأساطين من رخام مجزع ملون ..... ويحيط أيضا بتلك القبة العظيمة الوسطى قباب أخرى بها من وراء تلك القواعد والأساطين " [5]

---

[1] – الزياني ،المصدر السابق ،ص 114 .

[2] – سليمان بن خليل ،المصدر السابق ،ص 36 .

[3] – محمد الصلابي، المرجع السابق، 88 .

[4] – ابن بطوطة ،المصدر السابق، ص358 .

[5] – علي بن محمد التمكروتي، المصدر السابق، ص115 .

وأكد المكناسي هذا بقوله: " لأنه قبة واحدة في غاية الضخامة والارتفاع والجميع من الرخام مشتمل على الصنائع والنقوش .... طول القبة 325 قدما وعرضها 138 قدما وعن يمين القبة ويسارها سقف عن أعمدة عظام من الرخام منحط على أعلى القبة " [1]

وصف مسجد أياصوفيا من الداخل :وصف التمكروتي جمال أياصوفيا من الداخل بقوله: " وأرض هذا المسجد مفروش كله بألواح الرخام وحائطه كله من الداخل مبطن بالرخام وداخل المسجد كله منقوش بأنواع النقوش التخاريم المختلفة .... وفي المسجد من القناديل المعلقة من الذهب والزجاج مالا يحصى ولا يحاط بعده، منبره على مرتفع في الهواء منحوت كله من حجر واحد ... ومحرابه أيضا منحوت من رخام دائر به مصاحف القرآن على مرافع وعلى يمينه وشماله شمعات مرفوعة .... وفيه كراسي للتدريس والمؤذنين والحزابين ..... وبداخل المسجد أنواع الصور والصليب وصور الملائكة جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل وغيرهم وصور الأنبياء في الطبيعة العليا ،وقد قلع المسلمون لما دخلوها صور الصليب كلها وبعض الصور وغيرها"[2].

وكتب الزياني عن مسجد أيا صوفيا أيضا بقوله: " وصعدنا لهذا النوقى بالمدارج وقت فراغه من الناس فوجدنا به تصويرا ونقوشا وأشكالا غريبة ..... وحيطان هذا المسجد وأعمدته كلها من الرخام الأبيض الفائق وسقفه كذلك ومحرابه ومنبره كذلك من الرخام وخارج هذه القبة التي هي المسجد ومستديرا بها الصحف العظيم مفروش كله بالرخام الأبيض الشفاف وعن يمين المحراب وشماله شمعتان في غلظ النخلة توقدان من المغرب إلى العشاء ...." [3]

[1] – المكناسي، المصدر السابق، ص86 .87 .

[2] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدر السابق، ص115 .116 .

[3] – الزياني ،المصدر السابق، ص114 .

وأما ثريات الصفر والنحاس، ومصابيح الذهب والفضة فلا يحصى عددها وبها عشرة من الوقادين للمصابيح والثريات. [1]

ثم عدل مسجد أيا صوفيا بإجراء بعض التعديلات فغطيت الرسوم الفسيفسائية الذهبية التي تمثل الفن البيزنطي بطبقة من الكلس وشكل محراب وسط الجناح الجنوبي ،كما نصب المنبر على عمود الكنيسة الجنوبي الشرقي الكبير وأقاموا مدرسة بجانب المسجد وأنشأت أربع مآذن جدد وركب فوق القبة الرئيسية هلال من البرونز وعدلت بعض القباب وأقيمت المدارس والمقابر وغيرها ملحقة بالمسجد وشيدت دعائم لتقوية الجدار الجنوبي الشرقي. [2]

أما كنيسة أيا صوفيا فقد أصبح اسمها مسجد أيا صوفيا الكبير وحل الهلال محل الصليب الذي كان يعتلي قبتها. [3]

نستنتج أن التمكروتي أعطى اهتماما كبيرا بمسجد أيا صوفيا ووصفه وصفا دقيقا وذلك بإعجابه بهذا التراث الحضاري للدولة العثمانية وعناية السلاطين بهذا التراث الذي يخدم الشريعة إسلامية .

ب/مسجد السليمانية :أما جامع السلطان سليمان العظيم الملقب بالسليمانية فهو أجمل ما يكون في القسطنطينية قد بني في أواسط الجيل السادس عشر وتم بناؤه 1556 ب.م ،وهو أعظم من جامع أيا صوفيا في بنيته .[4]

وهنا يقول التمكروتي :" وأقربها به السليمانية المسجد الذي بناه السلطان سليمان ودفن فيه، شبهوه بأيا صوفيا في بنائه ووضعها " .[5]

---

[1] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدر نفسه، ص114 –115 .

[2] – علي حسون ،المصدر السابق، ص371 –372 .

[3] – جون باتريك كينروس ،القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، تر ناهد إبراهيم الدسوقي، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية ،مصر ،2002م ،ص 125 .

[4] – سليمان بن خليل، المصدر السابق، ص 37 .

[5] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدر السابق، ص 110 .

فهو مسجد جامع بين الفخامة والرونق وجمال المنظر ،بناه المهندس الشهير "سنان"، وله أربع مآذن وفي الحرم يوجد رواق مبني على أربعة وعشرون عمودا .....، ويدخل إلى الحرم من ثلاثة أبواب والباب المتوسط يخرج منه إلى فناء الجامع وهو مبلط بالرخام الأحمر، وفي الجهة الشرقية ضريح السلطان سليمان الأول [1]. أما الباب السلطاني مقابل المحراب فقد بني على الطراز الفارسي، أما جدرانه وأعمدته فمغطاة جميعا بالرخام المتعدد الألوان.[2]

ج/ضريح أبي أيوب الأنصاري :

الذي وصفه التمكروتي بقوله: " والثلث الآخر من المدينة إلى جهة البر فيها قبر أبي أيوب الأنصاري الصحابي خارج البلد له مقام عظيم ،جامع خطبة وأوقاف كثيرة، والقبر مكسور بالحرير دائر به عدة مصاحف على مرافعها يقرأ فيها .....وأكابر الدولة يتنافسون في الدفن بجواره ويشترون مواضع قبورهم بأغلى ثمن ".[3]

فبعد فتح اسطنبول بدأ السلطان الفاتح عملية اكتشاف قبور الصحابة الكرام الذين أتوا من قبل لفتح المدينة واستشهدوا هناك وكان يسعى خاصة لاكتشاف وإيجاد قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري مضيف النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، ولكنه لم يتمكن من إيجاد قبره نظرا لأن الصحابة قديما كانوا قد أخفوه حتى لا يعبث به الكفار.[4]

ها هو ذا الفوسفور يتضمن مرقد أبي أيوب الأنصاري بحنان فقد أراد أبي أيوب الأنصاري ،كل المجاهدين الأوائل أن يفتحوا الأبواب وأن يمنحوا القسطنطينية وأوروبا

[1] – شكري دليل ،المرجع السابق، د ط، مطبعة عزوزي ،الإسكندرية ،مصر ،1909م ،ص 51 ،ص 52 .

[2] – علي حسون ،المصدر السابق، ص 373 .

[3] – علي بن محمد التمكروتي ،المصدر السابق، ص 118 .

[4] – نوري طوباش، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة ، تر، محمد حرب د ط، دار الأرقم للنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، 2016م، ص 132 .

-

من ورائها كلمة التوحيد ،وليس أبي أيوب الأنصاري وحده بل عشرات الآلاف من إخوانه وأحفاده تساقطوا عند الأسوار ودفنوا هناك .[1]

[1] – عماد الدين خليل ،من أدب الرحلات ،ط 1،دار ابن كثير ،د .م .ن ،2005م ،ص 18 .

-

خاتمة

-

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع صورة الدولة العثمانية للتمغروتي من خلال كتاب "النفحة المسكية في السفارة التركية" يمكننا أن نعرض بعض النتائج التي تمكنا من الوصول إليها ندكر منها:

1- أن رحلة التمغروتي رحلة سفارية سياسية من المغرب إلى عاصمة الدولة العثمانية وذلك لتلبية طلب السلطان المغربي أحمد المنصور.

2- إن رحلة الفقيه المغربي التمغروتي من أهم الرحلات السفارية الدبلوماسية تتمتع بقيمة إستثنائية لما جاء فيها من معلومات وصورة عاصمة الدولة العثمانية خلال القرن 16م.

3- إعتماد التمغروتي على الكثير من المصادر التاريخية التي أعطت نوعا من الأهمية وقيمة علمية لدراسة تاريخ الدولة العثمانية خلال القرن 16م.

4- أعطى التمغروتي صورة شاملة وكاملة التفصيل لعاصمة الدولة العثمانية (القسطنطنية).

5- إبراز المعالم الإسلامية من خلال المعالم الحضارية التي زارها التمغروتي التي ميزت عاصمى الدولة العثمانية عن غيرها.

6- تميزت سياسة الدولة العثمانية في تسيير شؤونها بالصرامة والتنظيم والإنضباط من خلال أعضاء ديوانها.

7- ساهمت المساحة الواسعة والمناخ لعاصمة الدولة العثمانية على وفرة المحاصيل وتنوعها.

8- تربعت الدولة العثمانية على مساحة كبيرة من العالم مما جعلتها في تركيبتها السكانية مزيجا من الأجناس والعقائد.

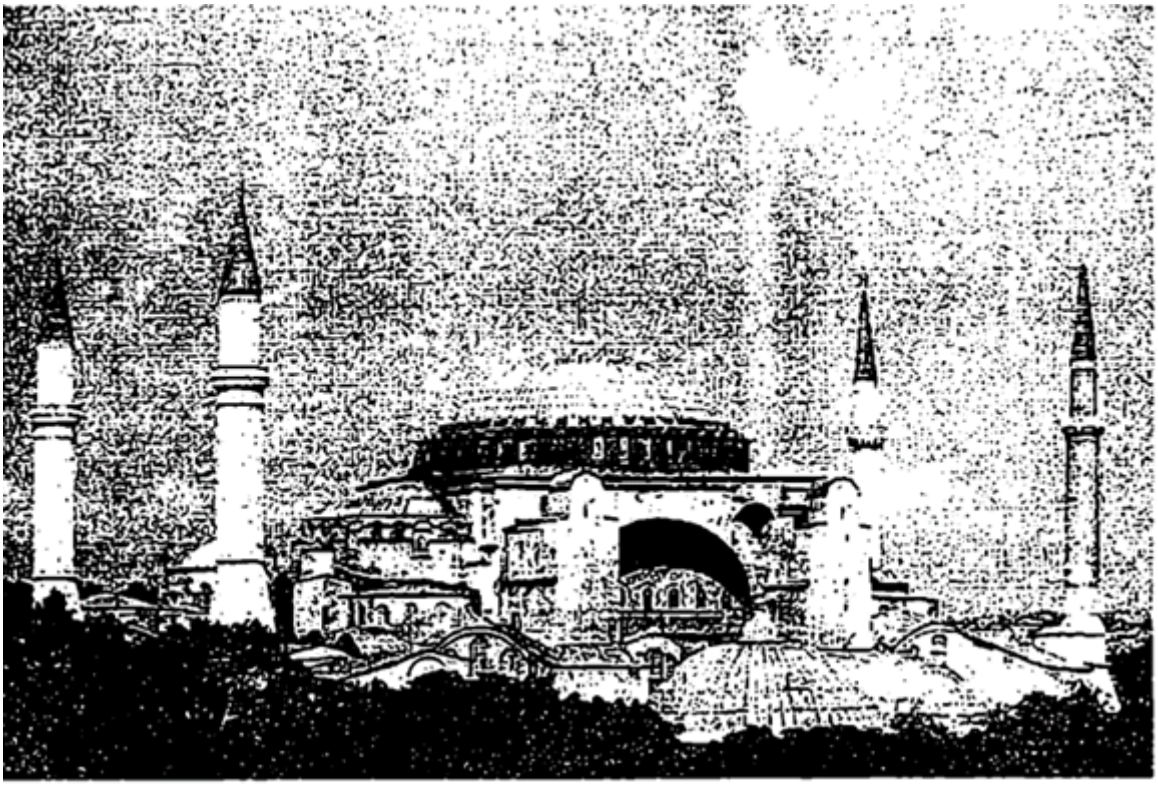
9-التنظيم الجيد للجيش العثماني ما أدى إلى التوسع الدولة العثمانية في المجال العسكري.

10- إختلاط الأجناس في عاصمة الدولة العثمانية ما أدى إلى إمتزاج العادات والتقاليد بين السكان.

-

الملاحـق

الملحق رقم 01: جامع آيا صوفيا [1]

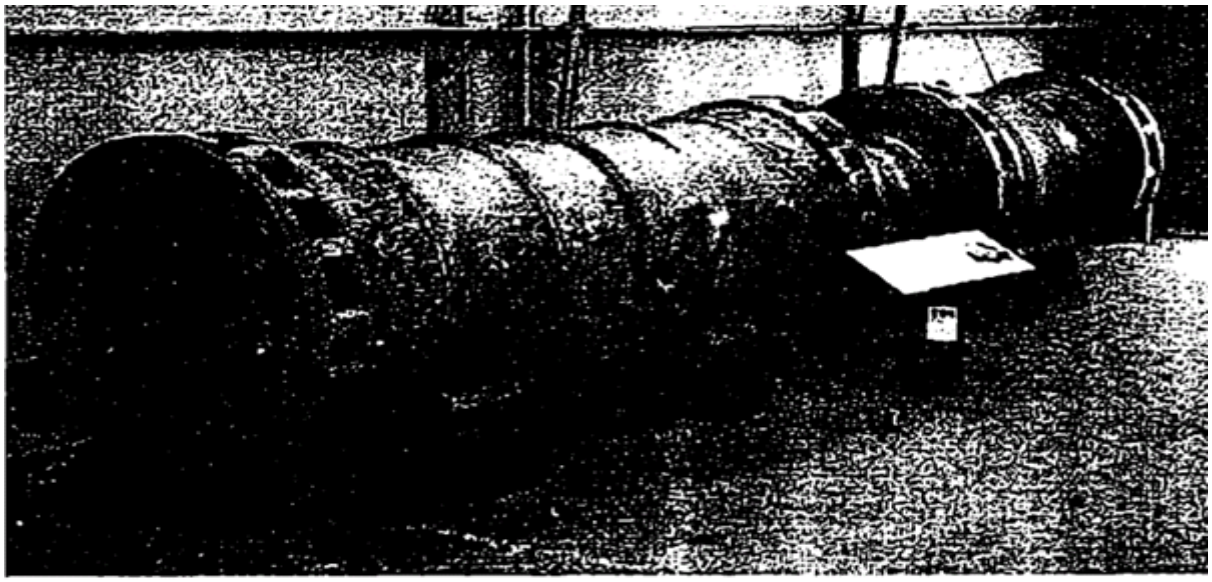


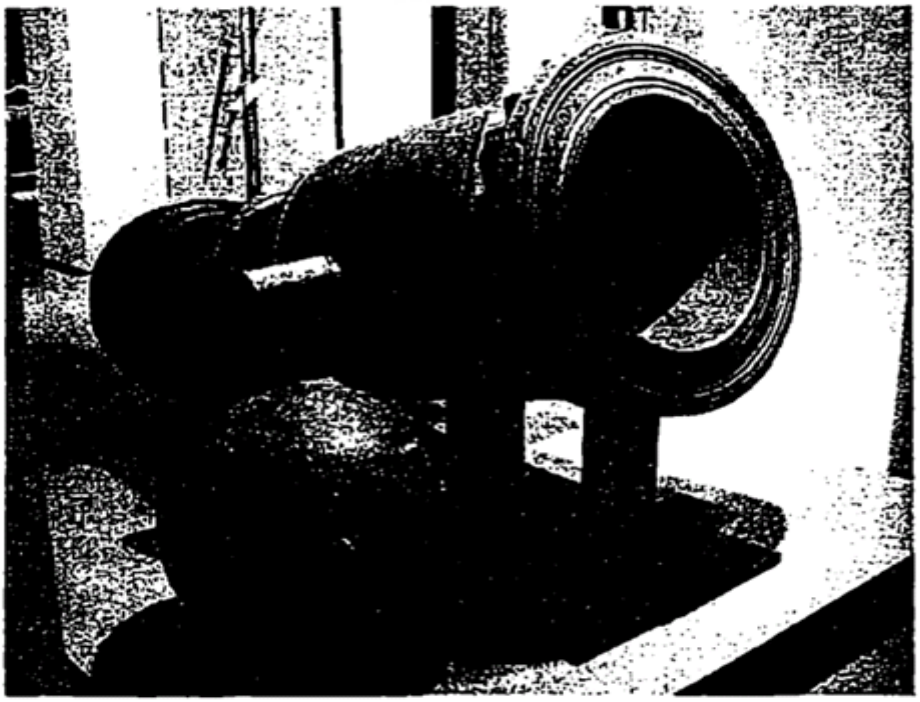
الملحق رقم 02: جامع السليمانية [2]



[1] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 307.
[2] خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص 260.

الملحق رقم 03: الدافع في القسطنطينية[1]





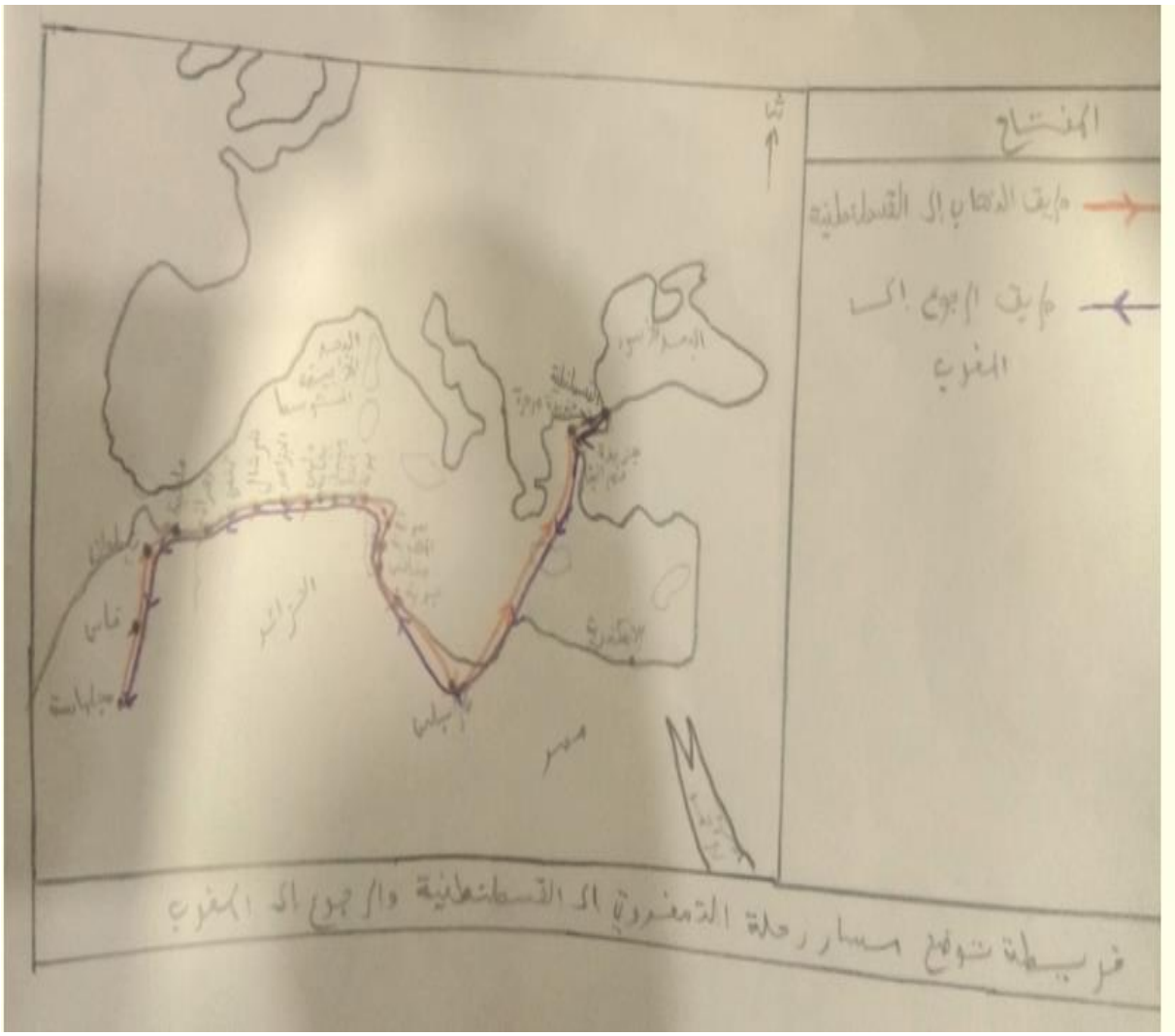
[1] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 309.

الملحق رقم 04: السفن[1]



[1] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 310.

الملحق رقم 05: خريطة توضح مسار رحلة التمغروطي[1]



[1] من إعداد الطالبتين.

قائمة المراجع والمصادر

-

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **المصادر :**

1- ابن بطوطة :تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،ج1 ،ط 1،مطبعة الأزهرية ،مصر 1928م .

2- إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ،تر ،محمد الأرناؤوط ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2014م .

3- أصاف عزتلو يوسف بك ،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ،تق محمد زينهم عزب ،ط1 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،مصر ،1995م .

4- البكري ،المسالك والمماليك ،تح ،جمال طلبة ،ج1 ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2002م .

5- بيتر شرح ، أوروبا العثمانية (1454م / 1804) في أصول الصراع العرفي في الصرب والبوسنة ،تر عاصم الدوسقي، ط1، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1998م.

6- التازي عبد الهادي ،رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة ،ج1 ،(د ط) ،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض ،السعودية ،2005م.

7- التمغروطي علي، النفحة المسكية في السفارة التركية :تق ،تح ،محمد الصالحي ،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع ،المغرب ،2007م .

8- الحضيكي أحمد ،طبقات الحضيكي ،تح ،أحمد بومزكو – ج1 ،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،المغرب ،2006م .

9- الزياني أبو القاسم ،الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورا برا وبحرا ،تح ،عبد الكريم الفيلالي ،ط1 ،دار المعرفة ،الرباط ،المغرب ،1991م.

10- شكري ،دليل الاستانة ،د ط،مطبعة عزوزي ،الإسكندرية ،مصر ،1909م.

11- ابن عبد ربه ،ديوان ابن عبد ربه الأندلسي ،تح محمد الترنجي ،ط1 ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،1993م.

-

12- ابن القاضي ، درة الحجال في أسماء الرجال ،تح محمد الأحمدي أبو النور ،ج2 ،ط1 ،دار الكتب ،(د .م .ن)،1971م .

13- التازي عبد الهادي ، القدس والخليل في الرحلات المغربية ،تح ،عبد الهادي التازي ،المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ،إيسكو ،السعودية ،1997م .

14- المراكشي ، الإستبصار في عجائب الأمصار ،د ط،دار النشر المغربية ،الدار البيضاء ،المغرب 1985م .

15- المكناسي محمد عبد الوهاب ، إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام ،وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب ،تح ،محمد بوكبوط ،ط1 ،دار السويدي ،أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة ،2003.

16- مانتران روبير ، تاريخ الدولة العثمانية ،تر ،بشير السباعي ،ج1 ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1993م .

17- الناصري أحمد بن خالد ،الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية ،تح ،جعفر ومحمد الناصري ،ج5 ،د ط،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،المغرب الأقصى، 1991م .

18- لويسي برناند ، اسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية ،تح ،سيد رضوان علي ،ط2 ،دار السعودية للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية 1900هـ ،1982م .

❖ **المراجع :**

1- أوغلي إحسان أكمال الدين ،الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،تر، صالح سعداوي ،د ط،مركز الأبحاث ،اسطنبول ،تركيا ،1999م .

2- آق كوندوز أحمد ،الدولة العثمانية المجهولة ،د ط،وقف البحوث العثمانية ،أتراك السعودية ،2008م.

3- بن بطرس بن خليل بن جاويش سليمان ،التحفة السينة في تاريخ القسطنطينية (د ط) ،هنداوي ،القاهرة ،مصر ،2014م .

4- بلحميسي مولاي ،الجزائر من خلال رحلات مغاربية في العهد العثماني ،ط 2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م .

5- الجميعي عبد المنعم إبراهيم ،الدولة العثمانية والمغرب العربي ، د ط،دار الفكر العربي ،القاهرة ،مصر ،2007م .

6- حسن زكي محمد ،الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ،د ط ،مؤسسة هنداوي ،القاهرة ،مصر ،2012م.

7- حسون علي تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ،ط 4،المكتب الإسلامي ،بيروت ــلبنان ،2002م .

8- خليل عماد الدين ،من أدب الرحلات ،ط1 ،دار ابن كثير ،(د ،م ،ن) ،2005م.

9- سالم علي أحمد سالم ،استراتيجية النتح العثماني ، د ط،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر ،2012م .

10- السيد محمود سيد محمد ،الدولة العثمانية النشأة والازدهار ،ط 1 ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،مصر ،2007م .

11- الشناوي عبد العزيز محمد ،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج1 ،(د ط) ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،مصر ،1980م

12- الصميدعي زياد حمد وجمال الدين فالح الكيلاني ،تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ،ط 1،المنظمة المغربية ،فاس ،المغرب ،2013م

13- الصلابي علي محمد ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،ط1 ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،(د ،م،ن) ،(د ، ت ،ن) .

14- الطاهر محمد عبد الباري ، دولة الخلافة العثمانية ،د ط ،زرقاء اليمامة ،(د ،م،ن) ،(د ، ت ،ن) .

15- طوباش نوري عثمان ،العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة ،تلر ،محمد حرب ،(د ط) ،دار الأرقم ،اسطنبول تركيا ،2016م .

16- الغاشي مصطفى عبد الله ،الرحلة المغربية والشرق العثماني ،ط 1،دار الانتشار العربي ،بيروت ،لبنان ،2015 م

17- العطار عدنان ،صفحات من التاريخ الإسلامي ،ط1 ،دار الأصالة بئر توتة ،الجزائر ،2010م .

18- غربي غالي ،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288م – 1916م) ،ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2011م .

19- فهمي عبد السلام عبد العزيز ،السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية ،قاهر الروم ،ط 5،دار القلم ،دمشق يوريا ،1993م

20- كريم عبد الكريم ،المغرب في عهد الدولة السعدية ،ط3 ،جمعية المؤرخين المغاربة ،الرباط ،المغرب ،2006م .

21- كينروس جون باتريك ،القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية الركية ،تر، فاهد لإبراهيم الدسوقي ،دط ،منشأة المعارف الإسكندرية ،مصر ،2002م.

22- مصطفى احمد عبد الرحيم ،أصول التاريخ العثماني ،ط1 ،دار الشروق ،بيروت ،لبنان ، 1982م

23- نوفتش يوليا أغناطيوس :::،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،تر ،صلاح الدين عثمان هاشم ،ج1 ،دط ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،مصر ،1963م

24- ياغي إسماعيل أحمد العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط1 ،مكتبة العبيكان ،الرياض ،المملكة السعودية ، 1947 م.

25- راسي إدريس ناصر ،العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16 ،ط1 ،دار الهادي ،لبنان ،بيروت ،1428 هـ ، 2008م.

❖ **الموسوعات :**

1- حجي محمد ،موسوعة أعلام المغرب ،ج2 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1996م.

2- فارس محمد خير ،موسوعة علماء العرب والمسلمين ،ط1 ،دار الفارس ،عمان ،الأردن ، 1993م .

❖ **المعاجم والقواميس والتراجم :**

1- بروقنصال ليفي ،مؤرخو الشرفاء ،د ط،دار المغرب ،الرباط ،المغرب ،1977م.

2- الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج2 ، د ط، دار الصادر، بيروت، لبنان، (د ،ت ،ن) .

3- الزركلي خير الدين ،الأعلام ،قاموس التراجم ،ج5 ،ط 15 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،2002م

4- صابان سهيل ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،د ط،مكتبة فهد الوطنية الرياض ،المملكة السعودية 2000م .

5- وهمان محمد أحمد ،معجم الألفاظ التاريخية ،ط1 ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،1740م .

❖ **الرسائل الجامعية :**

1- بن خروف عمار ،العلاقات بين الجزائر والمغرب ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،جامعة دمشق ،سوريا 1983م .

❖ **المجلات والمقالات :**

1- الغاشي مصطفى عبد الله ،صورة مغربية للإمبراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر ،نموذج ،التمغروتي ،مج ،11 ،ع ،04 ،دار الاجتهاد ،(د ،م ،ن) ، 1999 م .

-

فهـــرس

فهرس:

المحتوى	الصفحة
بسملة	-
شكر	-
إهداء	-
قائمة المختصرات	-
المقدمة	أ
مبحث تمهيدي	-
-أوضاع المغرب خلال القرن 16	5
-أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن 16	9
المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب	
✓ المطلب الأول: التعريف بالكاتب	15
✓ المطلب الثاني: التعريف بالكتاب	17
المبحث الثاني: الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي للجولة العثمانية	
✓ المطلب الأول: الجانب السياسي والعسكري	30
✓ المطلب الثاني: الجانب الاقتصادي	39
المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي والثقافي	
✓ المطلب الأول : الجانب الاجتماعي	43
✓ المطلب الثاني :الجانب الثقافي والديني	47
الخاتمة	**57**
الملاحق	**60**
قائمة المصادر والمراجع	65
الفهرس	71

-